

جامعة البليدة 2 - لونيبي علي-

كلية الحقوق والعلوم السياسية.

قسم العلوم السياسية-

نظرية العلاقات الدولية.

مطبوعة بيداغوجية موجهة لطلبة السنة الثانية ليسانس - جذع مشترك - علوم
سياسية.

إعداد:

الدكتور مصطفى ريحي.

أستاذ محاضر - أ-

كلية الحقوق والعلوم السياسية.

قسم العلوم السياسية-

السنة الجامعية: 2025/2024

جامعة البليدة 2 – لونيبي علي-

كلية الحقوق والعلوم السياسية.

قسم العلوم السياسية-

نظرية العلاقات الدولية.

مطبوعة موجهة لطلبة السنة الثانية ليسانس – جذع مشترك -علوم سياسية.

إعداد:

الدكتور مصطفى ريحي.

أستاذ محاضر – أ-

كلية الحقوق والعلوم السياسية.

قسم العلوم السياسية-

السنة الجامعية: 2025/2024

قائمة المحتويات.

الرقم	المحتوى	ص
<u>01</u>	البطاقة التقنية لتدريس مقياس نظريات العلاقات الدولية.	05
<u>02</u>	وصف التأطير البيداغوجي للمقياس.	06
<u>03</u>	المقرر العلمي للمقياس.	08
<u>04</u>	توطئة: في النظرية ومكانتها في البحث في مجال العلاقات الدولية.	10
<u>05</u>	افتتاحية: التقاليد الفلسفية لنظريات العلاقات الدولية.	30
<u>06</u>	المحور الأول: النظريات المعيارية في العلاقات الدولية.	32
<u>07</u>	المحور الثاني: النظرية الواقعية في العلاقات الدولية.	51
<u>08</u>	المحور الثالث: الاتجاه الماركسي في العلاقات الدولية.	62
<u>09</u>	المحور الرابع: النظرية النقدية.	69
<u>10</u>	المحور الخامس: النظرية النسوية في العلاقات الدولية.	73
<u>11</u>	المحور السادس: ما بعد الحداثة.	79
<u>12</u>	المحور السابع: إشكالات منهجية في استعمال نظرية العلاقات الدولي.	91
<u>13</u>	خاتمة.	95
<u>14</u>	قائمة المراجع	97

البطاقة التقنية لتدريس مقياس نظرية
العلاقات الدولية، السنة الثانية ليسانس-
جذع مشترك.

وصف التأطير البيداغوجي والعلمي لسير العملية البيداغوجية.

إن مهمتنا كأساتذة هي تقريب المسافة بين الطالب والمقياس الذي يدرسه، حيث نمكنه عن طريق الوسائط البيداغوجية من الاطلاع عن كثب على محتوى البرنامج الذي يتلقاه في المحاضرة، وتجعله يلامس الجزئيات بناء على الحد الأدنى الذي يملكه حول موضوع من المواضيع، مما يدفعه للتفاعل معها ضمن فريق منسجم علميا ونفسيا.

إضافة إلى ما يسند إلينا من مهام في الجامعة، فإن على عاتقنا مهمة أكثر تطلبا وإحاحا وهي اكتشاف وإعادة اكتشاف للطلبة، واستنطاق لمهاراتهم في التفكير وتوجيهها وتوجيهها منطقيا مع مراعاة التفاوت في درجات اكتساب الطلبة، كما توكل ألينا عملية ترقية حس المسؤولية والتكليف لديهم، وتدريبهم على التفاعل ضمن فريق يولد الرغبة لديهم في إعادة اكتشاف أنفسهم من جديد ضمن بيئة وسياق خاصين.

كثير من طلبتنا إن لم أقل أغلبهم من يحوز ملكات التفكير المنطقي، بالمقابل فإن النسبة نفسها تفتقد لمهارات التواصل، وهنا تأتي مهمة الأستاذ الذي تتدرج ضمن مهامه البيداغوجية استنطاق أقصى كم من مخزون المواهب لدى طلبته، فهو علاوة عن كونه مكونا في الجوانب العلمية، فهو أيضا مكلف بإدارة الذهنيات وأحيانا التناقضات داخل القسم ضمن بيئة منفتحة على إعلاء السؤال المكانة التي تليق به في البحث العلمي، وكذا ترقية وغرس طقوس الحوار والنقاش الأكاديميين.

الهدف من تدريس المقياس.

مقياس نظرية العلاقات الدولية، هو مقياس مبرمج لطلبة السنة الثانية جذع مشترك كوحدة تعليم أساسية، ويشكل نافذة مفتوحة لطلبتنا على تخصص العلاقات الدولية (I.R)، والذي قد يؤول في السنة الثالثة ليسانس إلى خيار لنهاية مسار التكوين في هذا الطور، والذي تشكل فيه النظرية مركز انطلاق قاعدي في فهم و تحليل وتفسير سلوك الفواعل الدوليين داخل البيئة الدولية، والتمكن من هذا المقياس هو مفتاح ذلك لا ينافسه في تحقيق ذلك إلا مناهج البحث في العلاقات الدولية، والتي لا تقل هي الأخرى أهمية في المسار التكويني للطالب في دراسة النظرية في العلاقات الدولية.

المقرر العلمي للمقياس.

يقول الدكتور حسن صعب في كتابه "علم السياسة":

"ندرس علم السياسة لأننا بحاجة إلى ثورة منهجية في نظرتنا للسياسة، وفي ممارستنا لها. والثورة الحقيقية هي ثورة منهجية، إنها قبل كل شيء ثورة العقل المرتاب في مسلماته الخاطئة. لأننا إذا أحسنّا استعمال العقل استطاع أن يكون المحرر الأعظم للإنسانية، ثم إن فهمنا للأشياء رهن بإمكان تحليلنا لها تحليلًا عقلانيًا، وتحليلنا العقلي لمسلماتنا السياسية هو سبيلنا لتبين ما هي عليه من خطأ أو صواب. ولذلك يتوجب علينا أن نراجع مسلماتنا السياسية مزاجعة منهجية مستمرة، منطلقين أولاً من الواقع المحسوس، ومنتدجين منه تدرجاً هادئاً إلى أفكار جديدة، وعلم السياسة هو علم المزاجعة المستمرة، أو علم النقد المنهجي للمسلمات والأحوال والأنظمة السياسية"¹.

"إن النظرية هي التراكم المنظم للعلم le savoir بشكل يتيح أعمق وصف

ممكّن للوقائع"²

¹ حسن صعب، علم السياسة (بيروت: دار العلم للملايين، ط.8، 1985)، ص ص. 17، 18.

² ماكس هوركاييم، النظرية التقليدية والنظرية النقدية، تر: مصطفى الناي، مصطفى خياطي (ب.ب.ن: عيون المقالات، ط.1، 1990)، ص. 06.

توطئة: في النظرية ومكانتها في البحث العلمي في

مجال العلاقات الدولية.

"لقد عدت العلوم الاجتماعية وعلم الاجتماع خاصة علومًا تفسيرية أي تدرس المظهر العام والمنتظم والمتكرر للظواهر، وتستطيع في غياب تفسير للقوانين أن تعمم وأحيانًا أن تتنبأ، ومع ذلك فكل علم يكتسي أيضًا مظهرًا وصفيًا، أي ينطوي على عدد من الوقائع الخاصة"¹.

من البديهي أن الباحث لا يستطيع الإمساك بالظواهر الاجتماعية (طبيعة الظاهرة الإنسانية) والحقائق التي تعبر عنها في ذاتها أو تقليبها أمام عينية لتفكيكها وتحليلها من أجل فهمها والتعامل معها وتطويعها، ولكن ما يتم هو الاقتراب من هذه الظواهر بحثًا عن حقائقها من خلال أطر مفاهيمية أو أبنية نظرية وبأدوات منهجية معينة. ومن ثم فهناك دائمًا واسطة بين الباحث وموضوع البحث"².

تدرس مادة العلاقات الدولية في جامعات عديدة مقترنة في كثير من الأحيان بمنهج العلوم السياسية، أو متضمنة فيه. إلا أنني أرى أن محاولات (محاولة علماء السياسة أن يفرضوا نوعًا من أنواع الاحتكار على مادة العلاقات الدولية هو أمر غير قابل للتطبيق ولا الاستمرار، فالدارس

¹مادلين غراوينز، مناهج العلوم الاجتماعية، منطق البحث في العلوم الاجتماعية -الكتاب الثاني-، تر: سام عمار (دمشق: المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، 1993)، ص.14.

² نصر محمد عارف، نظريات السياسة المقارنة ومنهجية دراسة النظم السياسية العربية-مقاربة إبستمولوجية - (فرجينيا: جامعة العلوم الإسلامية والاجتماعية، 1998)، ص.1.

الجاد للعلاقات الدولية يجب أن يتحلى ببعض المعرفة بالتاريخ والقانون والاقتصاد الدوليين، إضافة إلى السياسة الخارجية والسياسة الدولية¹.

جادل علماء بارزون في السنوات الأولى من التخصص، مثل بول، بأن الغرض من نظرية العلاقات الدولية هو توفير إطار لفهم وتحليل تعقيدات السياسة الدولية. ويجادل بول بأن نظرية العلاقات الدولية يجب ألا تسعى فقط إلى تفسير السلوك الدولي والتنبؤ به، بل يجب أن تتعامل أيضاً مع الأسئلة الأخلاقية والفلسفية المتأصلة فيه (1966). إن فكرة استخدام النظرية في العلاقات الدولية كإطار لتفسير الأحداث الدولية مقبولة على نطاق واسع بين علماء العلاقات الدولية (كوكس، 1986؛ بورشيل ولينكلتر، 2013؛ يورغنسن، 2018). يشير النهج الوصفي بوضوح إلى أن الغرض من نظرية العلاقات الدولية هو وصف وتصنيف الأحداث والتفاعلات بين الدول والجهات الفاعلة الأخرى في النظام الدولي. يزعم مورجنثاو وتومسون أن جدارة أي نظرية يجب تقييمها في ضوء غرضها، والذي يتلخص، وفقاً له، في فرض البنية على الفوضى وإضفاء الأهمية على "مجموعة من الظواهر" التي قد يصعب فهمها في النظام الدولي لولا ذلك².

¹ بول ويلينكس، مقدمة قصيرة جداً العلاقات الدولية، تر: لبنى عماد تركي (القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ط. 1، 2013)، ص. 10.

² Ebruka, Nelly-Helen Neji, **WHAT IS THE PURPOSE OF THEORY IN INTERNATIONAL RELATIONS?**, see more:

https://www.researchgate.net/publication/379698805_What_is_the_Purpose_of_Theory_in_International_Relations

تعريف النظرية:

يرى "بول ر. فيوتي" أن كلمة نظرية تعني أشياء مختلفة لأشخاص مختلفين، بل إنها من الممكن أن تعني أشياء مختلفة لشخص واحد. يقدم "كينيث والتز"، "K.Waltz" تعريفين للنظرية، الأول يركز على مجموعة من القوانين المتعلقة بسلوك ظاهرة معينة، والثاني يشدد على أن النظريات ليست القوانين نفسها، وإنما تحاول تفسير هذه القوانين، ويشرح ذلك بالقول "النظريات تختلف كيفيا عن القوانين، حيث عن طريق القوانين يتم التعرف علاقات وارتباطات، والنظريات تظهر لماذا تسود تلك العلاقات والارتباطات. الفرق بين القوانين والنظريات.

"يشيع استعمال عبارة النظرية* السياسية "Political Theory" في لهجة المعرفة السياسية المعاصرة كتسمية أكاديمية لعلم السياسة، أو كتسمية للدراسة التحليلية (العلمية) لعالم السياسة، (...) فعلم السياسة يعنى بتحليل الظواهر السياسية، بينما تعنى النظرية السياسية بمدلولها التجريبي المعاصر تنظير الحياة السياسية تنظيرا علميا عاما، أي الانتهاء عن طريق الملاحظة والتجريب إلى بناء ذهني (نظري) ومن ثم نظرية

* في أصل كلمة نظرية، هناك أسطورة يونانية ارتبطت بـ "فيتاغورث"، حيث شبه حقل الفلسفة بـ قوم جاؤوا إلى الحياة كجسد من الناس في احتفال، بعضهم جاء ليلعب و التنافس، وبعضهم جاء ليبيع و يشتري، وبعضهم جاء ليلاحظ و يشاهد، وهذا الملاحظ المراقب في هذا الحشد هو **Theo ros**، الذي يلاحظ هذا القطاع من الناس (الحياة) ويحاول تصنيفه وشرحه وتفسيره وفهمه، واكتشاف أنماط السلوك وانتظامها، تماما مثلما يفعل الفيلسوف على النطاق الأوسع، نطاق الكون والإنسان والحياة، ولعل هذا المثال يرسم حدودا لها تمثله النظرية في عالم معرفة الإنسان وفكره، وقد تداخلت هذه المفاهيم واختلطت بصورة تستلزم التدقيق و التحديد.

نتصور بها الحياة السياسية في جملتها، ولنتخذها أداة ذهنية لفهم تلك الحياة وتفسيرها"¹.

"منذ أن تنبه باحثو القرن الثامن عشر إلى توفير عنصر التحليل العلمي: النسبية (Relativisme)، والحتمية (Déterminisme)، في مجال الأحداث الإنسانية وباب المعرفة الاجتماعية مفتوح على مصراعيه للمنهج العلمي، وقد كان قاصرا من قبل على الطبيعة (La Nature) دون المجتمع¹ La société.

يرى "إبراهيم البشير عثمان" أن النظرية: جهد عقلي تركيبي يعنى بالارتباط الموضوعي بين الحقائق البديهية والمسلّمات الجزئية، ونسجها على منوال واحد، ولما كانت المحدودية هي أحد خصائص الإدراك البشري فإن النظرية تشترك مع القوانين العلمية في كونها نسبية وتقريبية، إلا أنها في الوقت نفسه أقل تأكيداً من القوانين، لذا ينظر إليها على إنها فرض من الدرجة الثانية. ويزداد يقين العلماء بالنظريات كلما أيدتها التجارب من ناحية، وطالما فسرت أكبر عدد من الظواهر والقوانين من ناحية أخرى.

يعرف كل من "جيمس دورتي" و"روبرت بالاستغراف" النظرية بأنها "عبارة عن اختيار مجموعة من الظواهر المحددة وتفسيرها تفسيراً عاماً (...)"، أو إنها تنظيم المعلومات بشكل يمكن معه تقديم أجوبة سليمة لأسئلة تثيرها الظاهرة موضوع الدراسة. ويقول "إسماعيل صبري مقلد":

¹ محمد طه بدوي، النظرية السياسية – النظرية العامة للمعرفة السياسية (القاهرة: المكتب المصري الحديث، 2006)، ص. 11.

² محمد طه بدوي، أصول علم السياسة (القاهرة: المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر، 1965)، ص. 09.

"إن النظرية هي مجموعة من المفاهيم والفرضيات، والقوانين المرتبطة عضويا ومنطقيا ببعضها، والتي تستطيع من خلال هذا الترابط أن تقدم تفسيراً مقنعاً ومحدداً للظاهرة التي نتناولها بالتحليل، كما إن بمقدورها أن تجعل من الممكن التنبؤ بما يحتمل أن يؤول إليه تطور مثل هذه الظواهر".

تشير كلمة "نظرية" إلى وجه من وجوه جهد الفكر السياسي المنهجي لتكوين نظريات علمية سياسية لها صحة النظريات العلمية الرياضية والطبيعية وبرهانيتها. والنظرية هي: "بناء تصوري يبينه الفكر ليربط بين مبادئ ونتائج معينة". "وقد يكون هذا البناء التصوري صائبا أو خاطئا، بحيث لا تصبح النظرية علمية إلا إذا أثبتت التجربة صحتها، وصعوبة التجربة العلمية في الحقل السياسي جعلت النظرية السياسية حتى الآن فلسفية أكثر مما هي علمية¹.

إن تطور النظرية وعمق التنظير يشكلان العنصر المفتاحي للوصول إلى العلم، لأن النظرية تزودنا بطرق لترتيب الحقائق (facts) وتحويلها إلى معلومات وبيانات (data). وتقوم النظرية بعد ذلك بانتقاء المعلومة المهمة والمفيدة من بين المعلومات المتاحة، وتستفيد منها في عمليات الوصف، والتصنيف، والتحليل، والتفسير والتنبؤ.

"يمكن القول إن قدرا كبيرا من الإنتاج الفكري في حقل العلاقات الدولية، يتمحور بشكل أساس حول المسائل المنهجية والأسئلة المتعلقة

¹ حسن صعب، علم السياسة، مرجع سابق، ص. 49.

بالطريقة أو الوسيلة الأفضل للوصول إلى فهم ومعرفة أعمق وأكثر دقة وعقلانية وموضوعية لظواهر العلاقات الدولية. إن هذا المحتوى الذي يشكل هذه المساهمات هو في حقيقته متصل بالبحث الدؤوب عن المعرفة وطرق الوصول إليها وما يتضمن الأساليب المناهج، (...) يعكس أيضا قوة الشعور والرغبة لدى المنظرين والمشتغلين به من المختصين في العمل على أن تتوافر للحقل كل شروط المعرفة العلمية بشكل لا يختلف عن العلوم الأخرى"¹.

(...) "إن هذا يؤكد أيضا صفة الدينامية للحقل المتميزة بالجدل والتفاعل المتواصل بين النظرية والواقع، حيث الواقع يطرح دائما أسئلة وتحديات جديدة بشكل متميز، فيما تسعى النظرية للفهم والتفسير بقدر سعيها إلى تشكيل الواقع أو أجزاء منه على الأقل"².

2. النظرية / المكونات والعمليات:

يرى "أندرو فنسنت" أن "كل النظريات تشمل عناصر أو مقومات محدودة. هناك مبادئ وبديهيات وافتراسات أساسية معينة، بما في ذلك التعريفات.

أ / المكونات-----

¹ يوسف محمد الصواني، نظريات في العلاقات الدولية (لبنان: منتدى المعارف، ط. 2013، 1)، ص. 95.

² المرجع نفسه.

أولاً: التعريفات/ تحتوي النظرية على جمل "" تقدم تعريفات للمصطلحات التي تشير إلى " المفاهيم الأساسية" والتعريفات تبين كيف يستعمل الباحث تعابير أساسية، يتضمن اختياراً وتجريداً على درجة من الأهمية.

ثانياً/ الفرضيات: العبارات النظرية التي يمكن ملاحظتها وفحصها تسمى الفرضيات. أي افتراض وجود قواعد معينة في الموضوع قيد التحليل، وتلعب الفرضيات دوراً كبيراً في بناء الفرضيات، وينظر إلى الفرض على أنه أداة تعمل على كشف حقائق وعلاقات جديدة، كما أنه أداة لترتيب وتوجيه الباحث.

ب/ العمليات-----

أولاً: الوصف/ Description: وهو عرض حول أجزاء أو علاقات لشيء معين ويمكن أن يربط بالتصنيف والتعريف والتحديد.

ثانياً: التحليل/ Analysais: وهو التجزئة وتفتيت الكل إلى أجزائه الأساسية وإخضاعها إلى التجربة الكيفية أو الكمية التفصيلية، يمكن أن يرتبط التحليل بالشرح والتوضيح.

ثالثاً: التركيب/ Synthesis: وهو تجميع الأجزاء في شكل الكل، من الأفكار والقوى المختلفة إلى تركيب معقد متماسك متصل.

بالإضافة إلى الوظائف التقليدية للنظرية، ذهب كثيرون بأن هناك وظائف أخرى لها وهي لا تقل أهمية عما سبقها من الوظائف، وهي:

1. الوظيفة التاريخية (historical function): تؤصل تاريخيا للظواهر السياسية.

2. الوظيفة التوضيحية (clarificatory function): تقدم التعاريف للمفاهيم السياسية المحورية، وتميز بينها.

3. الوظيفة التصنيفية (classificatory function): تتعرف على المتغيرات الرئيسية المتحركة في الظواهر المختلفة، وترتب المتغيرات على النحو الذي يوضح العلاقة بينها.

4. الوظيفة التوجيهية (prescriptive function): تقدم النظرية ما ينبغي أن يكون عليه الحال السياسي.

مما سبق يتوجب طرح سؤال جوهري وهو: على أي أساس نقيم جودة نظرية ما؟

في هذا السياق يمايز بين فريقين من الباحثين، الأول يرى أن قيمة النظرية وصلاحياتها إنما تتوقف على صحة وواقعية الفروض التي تقوم عليها، والثاني ينادي بأن قيمتها تتحقق بقدرتها على التنبؤ.

الفريق الأول: يلخص وظيفتها في تنظيم الحقائق البيانات في إطار من الترتيب المنطقي الذي يمكن من خلاله استخلاص مدلول معين لهذه الحقائق، والتعرف على جوانب الانتظام وعدم الانتظام في التفاعلات الحية لتلك الظواهر، وتحديد مقاييس الأهمية النسبية بين العوامل والمتغيرات التي تدخل في سياق تلك التفاعلات. وتقدم النظرية بذلك "نظاما فكريا،

يمكن على أساسه تنظيم الظواهر وتصنيفها وإيجاد العلاقات بينها، وفهمها على الوجه الأفضل.

الفريق الثاني: يرى بأن النظرية هي التفسير والتنبؤ، أي يتجاوز الإنسان الوصف للظواهر التي تمت ملاحظتها وأن يشتغل بالتفسير السببي أو التنبؤ المبني على الوقائع والظروف المؤكدة مسبقاً. ويعتمد هذا الاتجاه على إمكانية استعمال وسائل وأدوات القياس الكمي، مثل الأرقام والبيانات والإحصائيات وغيرها (المؤشرات)، وينظر في الأساس إلى النظرية بأنها مجموعة من الحقائق وأنها تكتشف من خلال الفرضيات.

علاوة على ما تقدم تقاس أيضاً قوة النظرية بمدى قدرتها على القيام بوظائفها (التعريف، الوصف، التفسير).

ومن حيث بنائها، فلا بد أن تراعى النظرية المعايير التالية:

1/ الوضوح، في المفاهيم والمصطلحات.

2/ الاتساق الداخلي وعدم التناقض بين المكونات.

3/ الملائمة الإمبريقية.

4/ الملائمة التفسيرية، لأن النظرية لا يكفي فيها أن تتناسب مع الواقع وتكون مطابقاً له، لكن يجب أن تفسره تفسيراً جيداً، والتفسير الجيد يتوقف على القيم والمعايير التي توجد داخل النظرية، والتي يمكن أن تحد من الانحياز في اختيار الأدلة المؤيدة لرأي الباحث¹.

¹ ناصر محمد عارف، نظريات السياسة المقارنة ومنهجية دراسة النظم السياسية العربية-مقاربة إستيمولوجية -، مرجع سابق، ص. 76.

أنواع النظريات:

هناك تصنيفات عدة للنظريات، نأخذ أبسطها والذي ورد عند "دافيد

إستون" حيث يقسم النظريات إلى:

1/ النظريات ذات الوظيفة الإمبريقية: وهي تشبه النظرية تتكون من مفاهيم أو أكثر في مقولة عامة مثبتة في الواقع، وقد يصل هذا التعميم إلى مستوى التجريد¹.

2/ فئة النظريات الوسيطة: هي مجموعة من التعميمات المترابطة التي تشرح جانبا محددا من العمليات السياسية مثل سيكولوجية الانتخابات، ولا تهدف إل شرح لمجمل العملية السياسية مثل النظريات العامة.

3/ فئة النظريات العامة: وهي تقدم بناء تفسيريا كاملا للواقع السياسي، وقد رأى "إستون" أن التعميمات الإمبريقية تمثل قاعدة الهرم، تعلوها مجموعة من النظريات الوسيطة، وعلى القمة النظريات العامة².

ما الذي يفرق نظرية عن أخرى؟

1- في استعمالها لخرائط معرفية مختلفة لفهم "المقاربات".

¹ لم ناصر محمد عارف، نظريات السياسة المقارنة ومنهجية دراسة النظم السياسية العربية-مقاربة إستيمولوجية -،

مرجع سابق، ص. 76.

² المكان نفسه.

2- لا تتشابه النظريات حتى تلك التي تدرس نفس الموضوع أو المنطقة الجغرافية (هل هي حرب استعمارية في المجال الفكري ؟) مثل تهميش إفريقيا في الدراسات الأوروبية.

3 -تختلف النظريات التي تدرس نفس المسار لأحداث معينة مما يعني أن النظريات مثل المنظار ولون العدسة، فالتشوه المقصود للعدسة يؤدي إلى تشويه الواقع، كذلك فإن المنطلقات المختلفة تقود إلى نتائج مختلفة.

4-كما تساعدنا الخرائط على منح معنى لما يحيط بنا فإن النظريات بنفس الطريقة تساعدنا على تبسيط العالم المعقد الذي نعيش فيه. إذ نختار من الأحداث الهائلة العدد ما نراه مهما وذاك يؤثر بالضرورة على النتائج التي نتوصل إليها، فعملية التنظير تبدأ حين نقرر أي الأحداث أهم. يقول هيدلي بول (Hedley Bull): "إن السبب الذي يدفعنا للاهتمام بالنظرية وكذلك التاريخ هو أن النقاش حول الأحداث الدولية ينطلق دوما من مسلمات نظرية وجب الالتفات إليها وشرحها وانتقادها".

في مفهوم العلاقات الدولية

تعد المفاهيم في أي حقل معرفي الأساس، ونقطة ارتكاز لا يمكن من دونها بناء الشخصية المستقلة لذلك الحقل المعرفي. بناء عليه فإن علم العلاقات الدولية وهو يخطو نحو تحقيق هذه الاستقلالية قد استطاع بفعل عوامل عدة تحقيق قاعدة مفاهيمية تؤهل لخصوصيته النظرية والمنهجية.

مصطلح العلاقات الدولية ليس بكامله جامع مانع بصورة مباشرة، سواء كتب بطريقة تمييزية "العلاقات الدولية"، أو كتب مختصرا (IR)، فإنه يعني حقل دراسة أكاديمية في الجامعات كموضوع أو فرع معرفة. إنه يرتبط ارتباطا وثيقا بالسياسات-أو السياسات العالمية-أو يصنف بصورة عامة إلى جانب علم السياسة، الاقتصاديات، الاجتماع، أو علم دراسة الإنسان (الانثروبولوجيا) كعلم اجتماع، إنه أيضا يتمتع بعلاقة وثيقة مع التاريخ، القانون، أو الفلسفة الاجتماعية، ونتيجة لذلك نجد أنه يقف في نقطة تقاطع سلسلة من فروع المعرفة الدراسية¹.

إن التعريف بالعلاقات السياسية الدولية وماهيتها ليس مسألة سهلة كما يتصورها البعض بل هي في غاية الصعوبة والتعقيد، وعلى الرغم من الجهود الكبيرة المبذولة منذ 1648 عندما انبثق نظام الدول القومية الحديث إلى حيز الواقع إثر التوقيع على معاهدة وستفاليا الشهيرة وحتى

¹ استيفاني لوسن، العلاقات الدولية، تر: عبد الحكم أحمد الحزامي (القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، 2014)،

يومنا هذا، يصعب على الدارسين والباحثين إعطاء تعريف شامل وجامع للعلاقات السياسية الدولية¹.

في هذا السياق يمكن العودة إلى مجموعة من التعريفات الخاصة بالعلاقات الدولية، وهي:

يعرف مارسيل ميرل (Marcel Merl) العلاقات الدولية بأنها كل التدفقات التي تعبر الحدود أو حتى تتطلع نحو عبورها يمكن وصفها بالعلاقات الدولية، وتشمل هذه التدفقات العلاقات بين حكومات هذه الدول وعلى العلاقات بين الأفراد والمجموعات العامة أو الخاصة التي تقع على جانبي الحدود، كما تشمل جميع الأنشطة التقليدية للحكومات الدبلوماسية، المفاوضات، كما تشمل تدفقات من طبيعة أخرى اقتصادية، أيديولوجية، سكانية، رياضية...، تنسج شبكة من الاتصالات².

يدور معنى العلاقات الدولية وطبيعتها ونطاقها حول دراسة العلاقات بين الدول والمنظمات العالمية والجهات الفاعلة غير الحكومية. وتستكشف العلاقات الدولية كيفية تفاعل الدول في مجالات مثل الدبلوماسية والتجارة والأمن وحل النزاعات.

يكمن معنى العلاقات الدولية في فهم هذه التفاعلات وتأثيرها على الشؤون العالمية. طبيعتها ديناميكية، وتتشكل بالتغيرات السياسية والاقتصادية والتكنولوجية. أما نطاقها فهو واسع، ويغطي قضايا مثل

¹ علي عودة العقابي، العلاقات الدولية - دراسة تحليلية في الأصول والنشأة والتاريخ والنظريات، ص. 27. للتفصيل

أنظر: https://faculty.ksu.edu.sa/sites/default/files/llqt_ldwly_drs_thlyly_fy_lswl_wlnsh.pdf

² مارسيل ميرل، سوسيولوجيا العلاقات الدولية، تر: حسن نافعة (القاهرة: دار المستقبل العربي، 1986)، ص. 99.

الحرب والسلام، والقانون الدولي، وحقوق الإنسان، والسياسات البيئية. ومع تزايد ترابط العالم، تظل العلاقات الدولية أساسية لتعزيز الاستقرار والتعاون العالميين¹.

إن العلاقات السياسية الدولية كما يقول جيمس هي تتناول علاقات الدول والشعوب فيما بينها، إن هذا التعريف بسيط وشامل، بمعنى آخر لا يخضع لمنهجية علمية معينة ويمتاز بالشمولية التي لم تتناسب مع دقة موضوعية العلاقات السياسية الدولية وتعقيدها. بينما ذهب كل من "كرير" و"شارب" إلى أن هذا الموضوع يعني: "بحث وتشخيص العوامل الرئيسية المحركة للسياسة الخارجية على أن تدرس بشكل منظم"².

إن دراسة العلاقات الدولية هي دراسة علاقات الدول، وأن تلك هذه العلاقات تفهم بالدرجة الأولى من منطلقات دبلوماسية، عسكرية واستراتيجية، وهذه بالتأكيد الطريقة التي علف بها الموضوع الدبلوماسيون والمؤرخون ومعظم العلماء المهتمين بدراسة العلاقات الدولية، فالوحدة ذات الصلة بالموضوع هي الدولة وليس الأمة³.

تُعنى العلاقات الدولية بالعلاقات العابرة لحدود الدول القومية. وتتناول الاقتصاد السياسي الدولي، والحوكمة العالمية، والعلاقات بين الثقافات،

¹ Avijit Biswas, **International Relations: Meaning, Nature and Scope of International Relations**

,see more: <https://schoolofpoliticalscience.com/nature-and-scope-of-international-relations/>

² علي عودة العقابي، العلاقات الدولية - دراسة تحليلية في الأصول والنشأة والتاريخ والنظريات، مرجع سابق، ص. 27.

³ كريس براون، فهم العلاقات الدولية (الإمارات: مركز الخليج للأبحاث، ط. 1، 2014)، ص. 4-5.

والهويات الوطنية والعرقية، وتحليل السياسة الخارجية، ودراسات التنمية، والبيئة، والأمن الدولي، والدبلوماسية، والإرهاب، والإعلام، والحركات الاجتماعية، وغيرها. وهو مجال متعدد التخصصات لا يُقيد الطلاب بمنهج واحد، بل يستخدم مناهج متنوعة، تشمل تحليل الخطاب، والإحصاء، والتحليل المقارن والتاريخي¹.

ما نستنتجه هو أن العلاقات الدولية بطبيعتها مادة معقدة ومتشعبة الجوانب والأبعاد بشكل لا يعرف حقيقته إلا من خبرها عن قرب، ومن هنا فإن الباحث في أصولها وجوانبها النظرية الأساسية يجد نفسه أمام اختبار صعب لأن عليه أن يحصر هذه الجوانب ويربط بينها في إطار من التناسق والتكامل. وربما كانت هذه المشكلة التي تواجه كل من تصدى للكتابة في هذا الموضوع، ويبدو هذا جلياً في الغالبية العظمى من المؤلفات الأجنبية التي تعالج الأصول النظرية للعلاقات الدولية، حيث يندر أن يتفق اثنان منهما في ترتيب الموضوعات الواردة فيهما، وإذا كانت هذه الموضوعات تتشابه على نحو آخر².

يُعدّ بالمِر وبيركنز من أبرز الأسماء في مجال العلاقات الدولية نظراً لأهميتهما من حيث التعريف والموضوع. وفقاً لهما، تُعنى العلاقات الدولية بالقوى والضغوط والعمليات التي تُسيطر على طبيعة الحياة البشرية وأنشطتها وفكرها في جميع العلاقات الإنسانية والجماعية في المجتمع

¹What Is International Relations?, see more:<https://internationalrelations.sfsu.edu/what-international-relations>

²إسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية - دراسة في الأصول والنظريات، مرجع سابق، ص.6.

الدولي. أي أن مناقشة العلاقات الدولية تشمل قضايا سياسية وغير سياسية.

وقد عرّفا العلاقات الدولية على النحو التالي:

"العلاقات الدولية هي الدراسة الموضوعية والمنهجية للحياة الدولية بجميع جوانبها"¹.

برز مجال العلاقات الدولية في بداية القرن العشرين، لا سيما في الغرب، وخاصةً في الولايات المتحدة الأمريكية، مع تنامي نفوذها. بينما عرقلت الأيديولوجية الماركسية المفروضة رسمياً دراسة العلاقات الدولية في الاتحاد السوفيتي حديث التأسيس، ثم في الصين الشيوعية، فقد ازدهر هذا المجال في الغرب نتيجةً لعوامل عدة، منها: تزايد الطلب على إيجاد وسائل أقل خطورة وأكثر فعالية لإدارة العلاقات بين الشعوب والمجتمعات والحكومات والاقتصادات؛ وتزايد الكتابة والبحوث، انطلاقاً من الاعتقاد بأن الملاحظة والاستقصاء المنهجين يمكنهما تبديد الجهل وخدمة البشرية؛ وتعميم الشؤون السياسية، بما فيها الشؤون الخارجية. وقد تراجعت النظرة التقليدية القائلة بأن الشؤون الخارجية والعسكرية يجب أن تبقى حكراً على الحكام والنخب الأخرى، لتحل محلها فكرة أن هذه الشؤون تُشكل اهتماماً بالغاً ومسؤولية تقع على عاتق جميع المواطنين. وقد عزز هذا التعميم المتزايد للعلاقات الدولية فكرة أن التعليم العام يجب أن يشمل

¹ Avijit Biswas, *International Relations: Meaning, Nature and Scope of International Relations*, op.cit.

تدريس الشؤون الخارجية، وأن المعرفة يجب أن تُطور بما يحقق سيطرة ورقابة عامة أكبر على السياسة الخارجية والعسكرية¹.

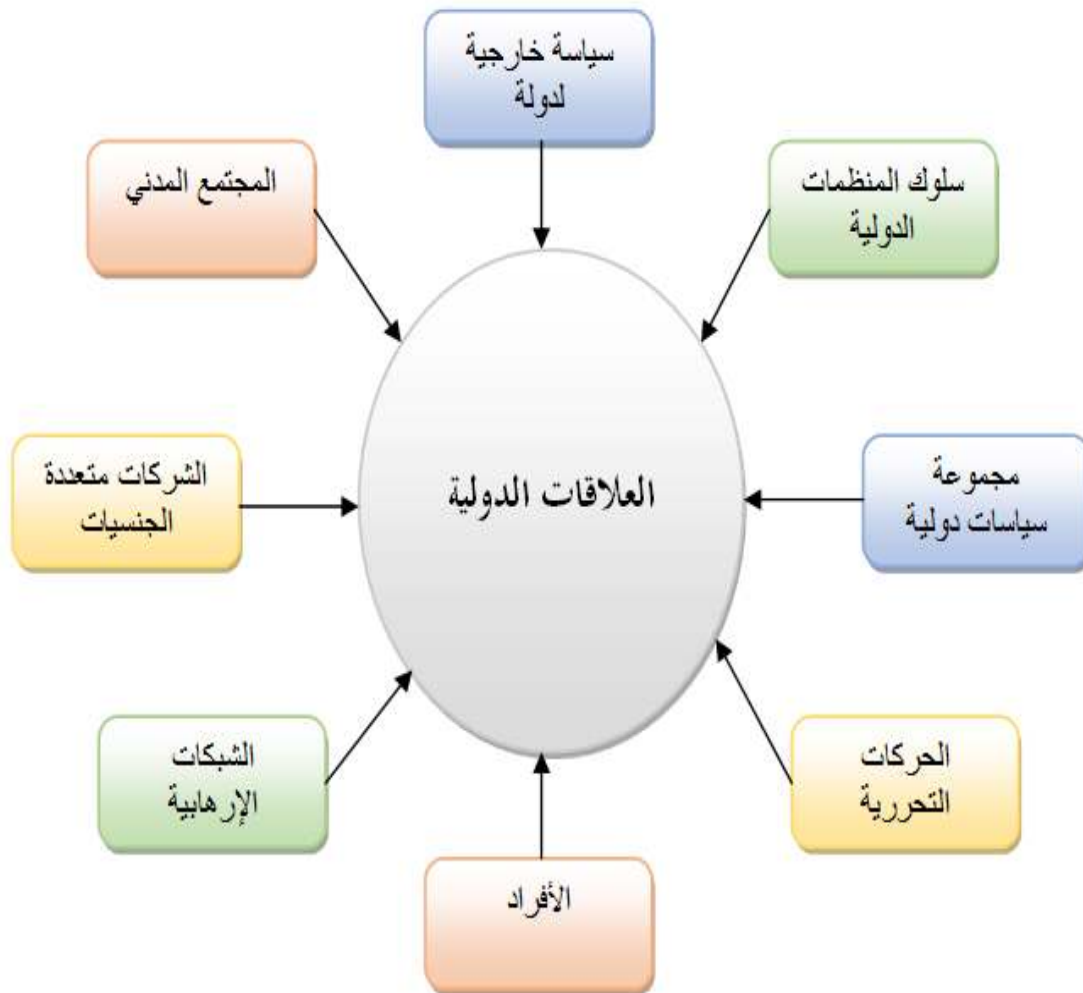
¹ Robert Pfaltzgraff, Charles A. McClelland and all, **foreign affairs, foreign relations**, The Editors of Encyclopaedia Britannica, see more:
<https://www.britannica.com/topic/international-relations>

الشكل (03): الحقل المفاهيمي لنظرية العلاقات الدولية حسب مايرز



Source: Reinhard MEYERS, Contemporary Developments in International Relations Theory. p 07, <http://www.caesar.uns.ac.rs/eng/studies/2005/meyers/c2.pdf>

الفاعلون الكلاسيكيون والجدد في العلاقات الدولية



المصدر: <https://cte.univ-setif2.dz/moodle/mod/book/view.php?id=5429>

Key Concepts in International Relations



Source: <https://wordpandit.com/international-relations-essential-concepts-for-reading-comprehension/>

افتتاحية.

التقاليد الفلسفية لنظريات العلاقات الدولية (I.R).

"إن النظرية كما (...) هي مركز جاذبية التخصص في العلاقات الدولية الأكاديمي (I.R)، (...) فهو بمنزلة محفل واسع. وهو يتضمن عددا من الحقول الفرعية النشطة، والعديد منها مدفوع بأجندات تطبيقية. (...) إن التجديد في النظريات يفتح أجندات جديدة تخاطب القدرات الكامنة، والتهديدات المتغيرة بشكل أكثر مباشرة"¹.

أين ينبغي أن نبدأ إذا أردنا أن نشرح أهم العمليات السياسية ونفسرها؟ "ما على الأشخاص الذين يواجهون هذه المشكلة إلا اللجوء إلى النظريات، سواء أكانوا يدركون مفهومها أم لا. فالنظرية ليست مجرد نموذج شكلي واسع الإطار يضم في حناياه الفرضيات والافتراضات، بل هي بالأحرى نوع من وسائل التبسيط التي تتيح لنا أن نحدد الحقائق ذات العلاقة والحقائق التي لا تمت للموضوع بصلة. والأمر هنا يشبه النظارات الشمسية ذات العدسات المختلفة الألوان: فإذا ارتدى امرؤ نظارات بعدسات حمراء، بدا العالم لناظريه أحمر، وإذا ارتداها بعدسات صفراء بدا العالم في

¹ تيم دان وآخرون، نظريات العلاقات الدولية -التخصص والتنوع-، تر: ديماء خضرا (بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط.1، 2016)، ص 6-8.

عينيه أصفر، والعلم في الحالتين واحد لا يتغير، كل ما هنالك أنه يبدو للناظرين مختلفا، وهكذا الحال بالنسبة للنظريات"¹.

"(...)إن السبيل الوحيد الذي يمكن للدارس من خلاله فرز المهم من ملايين الحقائق المحتملة هو اعتماد وسيلة تبسيطية تدله على أهمها بالنسبة إلى موضوع دراسته، و في رأينا أن النظرية هي إحدى هذه الوسائل التبسيطية، كما نذكر بأن الباحث قد لا يعي نظريته، فقد تكون مجرد فكرة عن نظريته إلى العالم من موروثة أسرته أو مجموعة أقرانه أو وسائل الإعلام من حوله، و ربما بدت له ببساطة شكلا من أشكال التفكير السليم بعيد كل البعد عن شأن معقد كالنظرية، لكننا نعتقد اعتقادا راسخا بأن كل ما في الأمر هو أن الفرضيات النظرية للباحث ضمنية لا صريحة، ونفضل أن نكون واضحين قدر الإمكان حين يتعلق الأمر ببحث السياسة العالمية، و إلا فنحن ننظر إلى العالم من خلال ما يماثل النظارات الحمراء دون أن نعي حتى إذا كنا نرتدي نظارات كهذه"².

¹ جون بيليس، ستيف سميث، عولمة السياسة العالمية، الإمارات: مركز الخليج للأبحاث، 2001، ص. 05.

² المكان نفسه.

المحور الأول: النظريات المعيارية في العلاقات الدولية (I.R).

إن النظرية المعيارية* في العلاقات الدولية (Normative IR theory) هي واحدة من التسميات التي تطلق على حقل دراسي يخاطب هذه الأسئلة* بالتحديد، تشتمل على مجموعة من المقاربات والنظريات التي مع ذلك لها هدف مشترك هو استكشاف التوقعات، والقرارات والمعضلات الأخلاقية في السياسة الدولية².

إن للنظرية المعيارية في العلاقات الدولية جذورا في أعمال فلاسفة عظماء أمثال أفلاطون (Plato)، وأرسطو (Aristotle)، وكانط (Kant)، وهيغل (Hegel)، وماركس (Marx)، وهذا التصور للنظرية المعيارية في

** خلال الثمانينيات والتسعينيات بدا القلق متزايدا في تخصص العلاقات الدولية إزاء تحيز الوضعيين في التخصص، واعتراف بعضهم بأن استثناء القيم والمسائل المتعلقة بالأخلاق في حيز البحث الأكاديمي، قد أنتج حالة من الفقر في التنظير، وفي هذا الصدد تجدر الإشارة إلى أن الثورة السلوكية التي هيمنت على التخصص في العلاقات الدولية في شمال القارة الأمريكية لم تكن في أي وقت من الأوقات قوة قيادية في الدراسة البريطانية للعلاقات الدولية. فما يسمى بالمدرسة الإنجليزية لم تطمح إلى تفسير العالم من خلال قوانين حاكمة متأصلة في حقائق قابلة للملاحظة وخاضعة للتحصيل الإمبريقي، إنما استندت إلى الفلسفة والتاريخ والقانون لإصدار الأحكام على العلاقات الدولية، (...) ساهم في أن كثيرا من المنظرين الذين أيدوا التوجه المعياري في تخصص العلاقات الدولية كانوا بريطانيين، أو كانت لهم روابط قوية بالمجتمع البريطاني.

* يرى توني إرسكاين (TONI ERSKINE) أنه عندما "يقال لنا إن تعذيب المحتجزين في سجن أبو غريب في العراق كان مثيرا للاشمئزاز ومشينا"، وإن التطرق إلى موضوع التغيرات المناخية هو "واجب أخلاقي" يقع على عاتق العالم المتقدم، وأن هناك مسؤولية أخلاقية تقع على عاتق الولايات المتحدة في التحرك لخلق عالم خال من الأسلحة النووية. لكن على أي أساس يتم وضع مثل هذه التقويمات الأخلاقية والوصفات الملزمة (Prescriptions)، وكيف يمكن وبأفضل طريقة تفسير وفهم القيم والمبادئ الأخلاقية التي تنشدها من أجل الاستجابة للمشكلات الواقعية في السياسة الدولية؟، ومن أين تستمد هذه القيم والمبادئ الأخلاقية سلطتها؟ ومن هم - أم ما هم - الوكلاء المكلفون بالوفاء لهذه الالتزامات؟

² توني إرسكاين، النظرية المعيارية في العلاقات الدولية، في نظريات العلاقات الدولية / التخصص والتنوع، تخ: تيم دان، وآخرون، ط.1، تر: دينا الخضر (بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2016)، ص.118.

العلاقات الدولية هو أقل انسجاما مع وصفه مجالا فرعيا جديدا في تخصص العلاقات الدولية، وهو الذي لم يظهر إلى في الآونة الأخيرة، ولكنه يصور نظرية العلاقات الدولية المعيارية وكأنها تمثل موروثا فكريا غنيا، سبق له وأن قدم إطارا نظريا كاملا ومقنعا لدراسة العلاقات الدولية¹.

يصف "كريس براون" المعيارية بقوله:

إن المعيارية هي ذلك الجسم من الجهد النظري الذي يعالج الأبعاد المعيارية للعلاقات الدولية والمسائل الأعم بشأن المعنى والتفسير التي تثار في الحقل. وبشكل أساسي فإن المعيارية تتناول الطبيعة الأخلاقية للعلاقات بين الجماعات/ الدول. هذه المسائل تشمل ما يواجهه المجتمع الإنساني في حياته كالحرب والسلام والعدالة واللا -عدالة، حقوق الإنسان، التدخل في سيادة الدول، حماية البيئة وغيرها من الأسئلة الأخلاقية الجوهرية².

في نفس السياق يرى هؤلاء أن الأصل في نظرية العلاقات الدولية أنها تستمد قاعدتها من منطلقات معيارية وأنه "لقد أهمل هذا الإطار النظري الشامل، والمتأصل في الفلسفة الأخلاقية والنظرية السياسية لمدة مؤقتة وذلك عندما أخذ تخصص العلاقات الدولية الجديد، وبشكل جذري اتجاه مختلفا ذا طابع "سلوكي"³. بكلمة أخرى سلك تخصص العلاقات الدولية "طريقا بديلا" خاطئا (أو تم تحويله) بعيدا من بداياته المعيارية،

¹ توني إرسكاين، النظرية المعيارية في العلاقات الدولية، مرجع سابق، ص. 128.

² يوسف محمد الصواني، نظريات في العلاقات الدولية، مرجع سابق، ص. 105.

³ وقد جرى مؤقتا حجب هذا الفرع من شجرة العلاقات الدولية بسبب ولادة المقاربات "العلمية"، وسيطرتها في دراسة العلاقات الدولية ولم يتم الاعتراف بأهميته إلا مؤخرا.

ويقوم الازدهار الحالي للنظرية المعيارية في العلاقات الدولية بإعادة التخصص إلى مساره الأصلي¹.

"تبنّت النظرية المعيارية* في العلاقات الدولية فئات مفاهيمية مأخوذة من النظرية السياسية مثل "الجماعية" (Communitarianism)، (أي الخاصة بالجماعة)، والكزموبوليتانية (Cosmopolitanism) (أي انطباقها على جميع البشر) وتكيفت معها، إضافة إلى ذلك فإنها تقترض من الفلسفة الأخلاقية و سائل التخصيص أنواع مختلفة من التحليل العقلي الأخلاقي (Ethical reasoning)، مثل الديونطولوجيا (Deontology) (أو نظرية الواجب الأخلاقي)، والنتائجية (Consequentialism)، لكن من الضروري التنبيه إلى أنه على الرغم من التأثير العميق للنظرية المعيارية في العلاقات الدولية بهذه المصادر الفلسفية، إلا أن الأعمال الفكرية ضمن هذا الحقل تتسم بإدراكها الحاد للقضايا الواقعية في السياسة الدولية"².

بعد نقاش معمق يتناوله "توني إرسكاين" في معرض حديث عن النظرية المعيارية، يظهر مكن التعقيد واضحاً فيما تعنيه المعيارية وما

¹ إرسكاين، النظرية المعيارية في العلاقات الدولية، مرجع سابق، ص.128.
* يورد توني إرسكاين تحذيراً في مستهل تناوله للنظرية المعيارية في العلاقات الدولية، وهو تحذير يتعلق بتسمية "المعيارية" لهذه النظرية، إذ قد يكون هذا المفهوم مضللاً. يمكن أن يعني مصطلح "المعيارية" كما هو مفهوم عموماً، توصيفاً إلزامياً (يعطي وصفة ملزمة) Prespective، كما هو في تحديد المقاييس (Standard-Setting)، أو من الممكن أنه متعلق بمقاييس السلوك والمعايير، وكما يشير "كريس براون" على نحو مفيد، فإن الخطر يكمن في أن يتم الخلط بين نوعين مختلفين من النشاط الفكري، هما تحديد المقاييس (وما هي المقاييس التي يتم تحديدها، ومن يقوم بذلك؟).

² إرسكاين، النظرية المعيارية في العلاقات الدولية، مرجع سابق، ص.119.

تفرضه من التزامات، مع التسليم المسبق ركونها إلى تقويم الواقع (ما يجب أن تكون عليه أوصاف السلوك وأوزانه، وفواعله)، وفي هذا السياق يرى "كريس براون" أنه "طالما أننا نقبل بأن تعني نظرية العلاقات الدولية المعيارية بالمعايير الأخلاقية تحديداً (أو تلك التي تحمل طابعاً إلزامياً و ليس مجرد رسم خريطة لأنماط السلوك)، فالمجال إذا يوصف بطريقة أكثر دقة من خلال الدلالة الثانية والأوسع لمصطلح "معياري"، (...) والتي تعنى أيضاً بتفسير و فهم "البعد الأخلاقي" للسياسة الدولية"¹.

شهدت السنوات الأخيرة اهتماماً متزايداً بالنظرية الكسموبوليتانية، في مجال النظرية السياسية والعلاقات الدولية، هذه النظرة التي تفوق الحدود الإقليمية، ووفقاً للكسموبوليتانية؛ فإن السياسة الدولية لابد أن تركز أولاً على مصالح الأشخاص أينما وجدوا، بدلاً من التركيز على مصالح الدول².

"وعلى غرار ذلك، أدى واقع الفقر والمجاعة في الدول الإفريقية وفي مناطق من شمال البنغال (بنغلاداش حالياً)، إلى الهام الفلاسفة الأخلاقيين بالتطرق إلى مشكلة اللا-مساواة الصارخة في التوزيع نحو "

* لقد ظهرت مناقشات حول مجال جديد ومنفصل في التنظير في تخصص العلاقات الدولية، وأيضاً تأسيس قسم الأخلاقيات الدولية عام 1993، وهي أكبر هيئة مختصة في العلاقات الدولية، وهي جمعية الدراسات الدولية (ISA International Studies Association)، وقد وجدت المجموعة التي عملت في هذا الإطار أن الدفاع عن شرعية الخوض في المساعي المعيارية ليست ضرورية إلى ذلك الحد، وسعت بدلاً من ذلك إلى تحدي، وتعريف وتوسعة نطاق وتعديل فئات هذه المجموعة من الأبحاث الأكاديمية وأهدافها. ص. 127.

¹ إرسكاين، النظرية المعيارية في العلاقات الدولية، مرجع سابق، ص. 122.

² Patrick Hayden, *Cosmopolitanism past and present, in the Ashgate research companion to Ethics and international relation*, (UK: Ashgate Research Companion, 2009), p.42.

الغرباء البعيدين". هل من الإنصاف أن يعيش بعض الناس في فقر مدقع لمجرد الصدفة المتعلقة بالمكان الذي ولدوا فيه، وما هي الواجبات التي علينا -إن كانت هناك واجبات -تجاه أولئك الذين يموتون جوعاً في قارات أخرى؟¹.

" وقد وصف "تيري ناردن" (Terry Nardin) المجموعة الكاملة التي تركز على الأخلاق في العلاقات الدولية بأنها "مقبل جديد" فيمن تخصص العلاقات الدولية، وهذا التصوير منطقي جداً. فقد ظهرت مجموعة أعمال حديثة نسبياً في التنظير المعياري عن العلاقات الدولية، ليس في سياق السلوكية (Behaviourism) الملزمة (...)، بل أيضاً في أعقاب حقبة طويلة كان فيها الفلاسفة الأخلاقيون معنيين بالأسئلة التحليلية التجريدية أكثر من اهتمامهم "بالمعضلات الأخلاقية"* في العالم الواقعي"، كما طرح " إن كان من الجائز أخلاقياً التهديد باستخدام العنف الذي سيكون تنفيذه مرفوضاً، ومتى يكون اللجوء إلى استخدام القوة مبرراً، هذا إذا كان في الإمكان تبريره أصلاً، وكيف ينبغي التحكم بالعنف

¹ إرسكاين، مرجع سابق، ص. 124.

* يرى "تيري ناردن" (Terry Nardin) في هذا السياق بأن مجموعة من المشكلات الدولية المتشابكة في الستينيات والسبعينيات بمعضلات أخلاقية صعبة قذفت وحفزت بدورها مجموعة من الفلاسفة على التركيز على النشأ العملية في السياسة العالمية. فعلى سبيل المثال فإن الحوادث المتمثلة بسياسة الردع النووي التي ميزت الحرب الباردة وحرب الأيام الستة العربية - الإسرائيلية لعام 1967، وحرب فيتنام بين عامي 1959-1975، بما فيها من حوادث مثل مذبحه "مي لاي" (My Lai) المروعة عام 1968، قد حثت الفلاسفة على تحويل انتباههم إلى أخلاقيات الحروب بعد مدة طويلة من إهمال البحث الأكاديمي لها.

المنظم؟ وخلال هذه العملية قامت مجموعة فكرية تعرف باسم فكر الحرب العادلة (Just War Tradition) بمواجهة "صحوة جديدة في الفلسفة"¹.

في نفس السياق تتناول الدراسة المدخل الكوسموبوليتاني للتحليل، حيث يصفها "إرسكاين" بقوله:

" باعتبار "الكسموبوليتانية" و"الجماعائية" فئتين مفهومين يتم توظيفهما في النظرية المعيارية في العلاقات الدولية لوصف وجهات النظر المختلفة عن العالم، فإنهما تعطيان تصورات مختلفة جذريا عن الأهمية الأخلاقية لهذه الانتماءات المعنية ولمواقفنا منها عندما نواجه العضلات الأخلاقية، كما تتيجان الفرصة أمام تصورات متباينة تتعلق بمن هم الأشخاص المهمون وإلى أي حد هم مهمون وذلك عندما نصنع ف الحسبان واجباتنا اتجاه أولئك الذين هم خارج مثل هذه الروابط².

يعرف "باتريك هايدن Patrick Hayden" "الكسموبوليتانية" **Cosmopolitalism** بأنها:

"الاعتقاد بأن جميع البشر على قدم المساواة الأخلاقية، وينتمون إلى مجتمع عالمي واحد، ولكن يجب التمييز بين نوعين الخيوط الأساسية لمدينة العالمية؛ الكونية الأخلاقية، والكونية القانونية، فبالنسبة للأولى فإنها تساوي بين الأشخاص في احترامهم، أما الثانية؛ فتقتضي أن النظام

¹ إرسكاين، النظرية المعيارية في العلاقات الدولية، مرجع سابق، ص.122.

² المرجع نفسه، ص.130.

السياسي العالمي يجب أن يكون متوفرا على إجراءات ملموسة وآليات تنظيمية لتأمين وحماية حقوق الإنسان"¹.

تقوم حجج الكوسموبوليتانية جوهرية على الالتزام المعياري يتكون من الفردية والعالمية، وهي المفاهيم المهيمنة على النقاشات المتاخمة للعلمة، حقوق الإنسان، القانون الدولي، متخذة مرجعيتها من الفكر الكانطي، وكذا استكشاف الطبيعة العالمية للعدالة والمسائل الحيوية المحققة لهان وهذا ما سعى إليه العلماء؛ أمثال "جون رولس" John Rauls و"توماس بوج" Thomas Pogge "شارل بيتز" Chares "Beitz"¹

يرى "توماس بوج" Thomas Pogge؛ بأن علاج المشاكل العالمية يحتاج إلى واجب "أخلاقي" ^{*}، بعيدا عن جعله وسيلة لغايات أخرى مصلحة؛ ويضرب في هذا الصدد المثال بمشكلة الفقر، فهو يرى بأن علاج هذه القضية لا يجب أن يؤخذ من باب محاربة الهجرة غير الشرعية وإنما من باب الالتزام الأخلاقي الإنساني، ويقول في هذا الصدد:

المادة 28: من ميثاق حقوق الإنسان تقول بأن لكل فرد حق التمتع بنظام اجتماعي ودولي في ظل الحقوق والحريات المنصوص عليها في الميثاق،

¹ Hayden, Cosmopolitanism _past and present, in the Ash gate research companion to Ethics and international relation, op .cit.

²Juanita Elias, Peter Such, The basis International relation, 3 Edition, (New York: British library cataloguing, 2007).p.76.

* "تتبنى الكسموبوليتانية الدفاع على الحجج الأخلاقية المرتكزة على حقوق الأفراد، وعلى واجب الأفراد على احترام هذه الحقوق، كما يقدم لنا "Thomas Pogge" نقدا للادولية الموجودة ويطالب بوضع حد لتشنت السلطة السيادية على المستوى فوق الوطني والوطني والإقليمي والدولي لتكون أكثر فاعلية لاحترام الواجبات الأخلاقية لفقراء العالم".

ومع ذلك فإن النظام الدولي هو الذي يعطي الكلمة الأخيرة بشأن المشاكل المتعلقة بحركة اللاجئين والسياسات البيئية والعدالة الاقتصادية¹.

قبل رصد أهم الافتراضات الكسموبوليتانية، لابد من التذكير بأنه لابد من التمييز بين نوعين من الكسموبوليتانية وهما الكسموبوليتانية السياسية، والكسموبوليتانية الأخلاقية.

"تدعو الكسموبوليتانية السياسية إلى القضاء على الحدود بين الدول أو إلى تحولها الجذري، بهدف تحقيق غما حكومة عالمية وإما نظام تمثيلي يعلو فوق التقسيم السياسي، أما الكسموبوليتانية الأخلاقية فتؤيد ما يمكن تسميته بالفضاء العولمي (Global Sphere) للمكانة الأخلاقية المتساوية (...)، كما يستشهد كلا النوعين من الكسموبوليتانية بعبارة "مواطن العالم"^{2*}.

تعرض الكسموبوليتانية الأخلاقية نفسها "بأنها متوافقة مع مجموعة متنوعة من الترتيبات السياسية. ويمكن مناقشة إمكان أن تتيح نظاما من الدول المنفصلة ذات السيادة، أو حتى أنها قد تعد مرتبطة بشكل معقد الكسموبوليتانية السياسية وتتطلب خلق دولة العالم. والنقطة الحاسمة هي أن مواقف الكسموبوليتانية الأخلاقية تنكر بعناد أن الحدود السياسية،

¹ Elias, Peter Such, *The basis International relation*, op.cit, p.76.

* ويفهم الكسموبوليتانيون السياسيون هذه العبارة تماما بمعناها الحرفي: أي إننا سوف نصبح مواطني العالم فور تشكيل الدولة العالمية، أو ربما تأسيس شكل من أشكال النظام الديمقراطي العالمي، أما الكسموبوليتانيون الأخلاقيون فيستخدمون العبارة نفسها بمعناها المجازي. أي إننا أصلا مواطنو العالم لأن علينا واجبات اتجاه كل شخص في العالم. وهذا المسار الثاني للكسموبوليتانية هو الذي اتخذ أهمية مركزية في الحوارات ضمن النظرية المعيارية في العلاقات الدولية.

² إرسكاين، النظرية المعيارية في العلاقات الدولية، مرجع سابق، ص.130.

إضافة إلى التقسيمات الثقافية، والشعورية والوطنية والدينية، والإيديولوجية يمكن أن ترسم حدودا تجعل من الآخرين طبقة من الخارجيين (Outsiders) (فكرة الضبط الفكري عند الواقعيين، من هم الأعداء؟). ومن وجهة النظر الكسموبوليتانية الأخلاقية فإننا علينا واجبات تجاه الآخرين جميعهم في كونهم بشرا مثلنا. وتحقيق هذه الرؤية الشاملة هي أمر مهم ومثير للجدل أيضا¹.

"والأمر الأساسي للموقف الكسموبوليتاني الأخلاقي هو أن من الضروري عزل النفس عن روابط وولاءات معينة أو التجرد منها (...)، ومن وجهة نظر الكسموبوليتانية الأخلاقية، حقيقة أن يكون الفرد بريطانيا أو أمريكيان مسيحيًا أو مسلمًا (...)، هي أمور لا علاقة لها بالهدف المتمثل بالهدف المتمثل بإصدار الأحكام التقويمية الأخلاقية"².

"وعلى الرغم من ذلك، ولأن هذه الرؤى المختلفة للعالم تناسب مصادر مميزة للقيم وتنتج في نفس الوقت نفسه تصورات متفاوتة عن امتلاك الأفراد من خارج المجتمع مكانة أخلاقية متساوية، فإنها تعطي دفاعات متباينة تماما حول السياسات نفسها"³.

بالنسبة للمستويات الإجرائية فنمايز بين الكسموبوليتانية من حيث الفكر والإجراء.

¹ إرسكاين، النظرية المعيارية في العلاقات الدولية، مرجع سابق، ص. 131.

² المكان نفسه.

³ المكان نفسه.

تسوق الكسموبوليتانية مجموعة من الافتراضات فيمكن تلخيصها في النقاط التي أجملها "دافيد هالد" "David Held"؛ وهي كالتالي:

- جعل الأفراد على قدم المساواة معادلة لنمط الحكم الذاتي "كانط"، بغض النظر عن جنسيتهم.

- السياسة على الصعيد الدولي؛ تصبح فن الإدارة وليس سباقا تفاوضيا.

- العدالة الراسخة في الديمقراطيات متعددة الطبقات.

- القضايا العالمية تتطلب استجابات سياسية عالمية.

- المشاركة في مؤسسة عالمية تقوم على مبدأ حامل للديمقراطية.

- كل الأفراد والدول لديها تمثيل في الهيئات العالمية.

- المنظمات الحكومية تقوم على مبدأ دولة واحدة وصوت واحد¹.

أما فيما يتعلق بالمبادئ التي يبنّي عليها الطرح الكسموبوليتاني، فيمكن تعدادها على النحو الآتي، كما حددها "بريان باري" Brian Barry

➤ الفردانية، *Individualisme.

¹ Rafael Marchetti, **Global democracy for and Against, Ethical theory, institutional design, and social struggles**, 1 ed, (New York : Routlage, 2008), p.136.

* في أحد نصوصه بعنوان " علم إناسة من وجهة نظر ذرائعية (1798)، في هذا النص يضع "كانط" الإنسان في المركز: " يمكن أن يتكامل مذهب معرفة الإنسان، مصوغ بطريقة منتظمة (علم الإناسة)، من وجهة نظر فسيولوجية أو من وجهة نظر ذرائعية. تستهدف المعرفة الفسيولوجية للإنسان اكتشاف ما تفعله الطبيعة بالإنسان، بينما تكتشف

➤ المساواة، Equality.

➤ الكونية أو العالمية، Universalité.*.

تشترك الكسموبوليتانية في هذه المبادئ مع الكثير من النظريات المعيارية، أما فيما يتعلق بتفصيل هذه المبادئ فهو على النحو الموالي:

- فالمقصود بالفر دانية فهي متعلقة بممارسات الأفراد.
- أما المساواة فتعني أن النظر إلى هؤلاء الأفراد لابد أن يكون على قدم المساواة.
- في حين أن العالمية أو الكونية فتعني الإطار الأخلاقي الشامل الذي ينظر للأفراد من خلاله¹.

هذه هي أهم المعالم الأساسية للفكر الكسموبوليتاني، علاوة على هذا تعتبر الكسموبوليتانية الديمقراطية قيمة أخلاقية.

المعرفة الذرائعية ما يفعله أو ما ينبغي أن يفعله الإنسان نفسه بوصفه كائناً يتصرف بجرية". وفي نظر "كانط"، ليس العقل والحرية فقط هما اللذان يسمان الإنسان، بل يسمه أيضاً، بطريقة مفارقة الاستعداد الأخلاقي، للتفصيل أكثر، أنظر: فيليب كوركوف، كبار المفكرين في السياسة، تر: محمد نجيب إبراهيم (بيروت: دار الكتاب العربي، 2014)، ص ص 40، 41.

* في هذا السياق لا بد من معرفة أن "علم الإناسة الذرائعية لكانط مشدود بين الطبيعي والتاريخي، عبر الاستعداد الطبيعي المزدوج للبشر للحرية والعقل من حيث هما بطريقة ما عناصر وسيطة بين الطبيعة والتاريخ. فالأمر متصل باكتشاف صنع بشري انطلاقاً من استعدادات طبيعية وضغوط طبيعية، صنع إنساني يندرج على مستوى النزوع في تقدم النوع البشري. إذ كان "كانط" قد أوضح في فكرة تاريخ عام من وجهة نظر كونية، للتفصيل أكثر، أنظر: كوركوف، كبار المفكرين في السياسة، مرجع سابق، ص 40.

¹ Marchetti, *Global democracy for and Against, Ethical theory, institutional design, and social struggles* op,cit, p.132.

يدافع "أرشيبجي" Archibugi عما يسميها "الديمقراطية الكسموبوليتانية"، ويؤكد أم الميزة في هذا النمط من الحكم هو أنه قادر على إسماع صوت الأفراد في الشؤون العالمية، وبما أن الديمقراطية شكل من أشكال الحوكمة العالمية فلا بد أن تتحقق على ثلاث مستويات¹.

يعدد "أرشيبجي" Archibugi المستويات الثلاثة، وهي شروط تمكين الديمقراطية الكسموبوليتانية:

➤ على مستوى الدول.

➤ بين الدول.

➤ المستوى العالمي².

قبل المرور إلى جملة الانتقادات التي واجهتها الكسموبوليتانية، تشير الدراسة في إطار استعراضها تفرعات النظرية المعيارية إلى أن أشكالاً أخرى لهذه النظرية، وإلى أنه من المفيد بما كان استكمال استكشاف الافتراضات المفسرة للترويج للديمقراطية، وهما «النتائجية» (Consequentialism)، والديونطولوجيا (Deontology) (المسؤوليات أو الالتزامات الأخلاقية)، فهما شكلان مختلفان (...)، ويقدمان أطر أعمال أخلاقية لتوجيه قراراتنا وتقويمها فيما يتعلق بما ينبغي لنا أن نفعله³.

¹ Hayden, *Cosmopolitanism past and present*, in the Ashgate research companion to *Ethics and international relation*, op.cit, p.43

² Hayden, *Cosmopolitanism past and present*, in the Ashgate research companion to *Ethics and international relation*, op.cit, p.43

³ إرسكاين، النظرية المعيارية في العلاقات الدولية، مرجع سابق، ص.134.

يورد "إرسكاين" قائلاً، "تتطلب النظريات النتائجية أن تتخذ القرارات وفقاً لحالة الأوضاع التي تتسجم مع أفعالنا. حتى النتائج غير المقصودة لأفعالنا يجب أن تؤخذ في الحسبان، هناك أشكال مختلفة للنتائجية، لكل واحد منها يركز في الدرجة الأولى على "آثار الأفعال، بدلاً من التركيز على الأفعال ذاتها" (٢٠٠) إن الأحكام الأخلاقية حول ما هو صحيح وما هو خاطئ تعتمد على موازنة الفوائد المتوقعة التي ستنتج عن فعل ما مقابل الأذى أو الأضرار المحتملة (والنفعية) - مذهب المنفعة العامة - (Utilitarianism) هي شكل بارز من أشكال المواقف النتائجية والتي يتم وفقاً لها فهم النتائج الجيدة والسيئة من حيث المعاناة والسعادة"¹.

يناقش "إرسكاين" هذه الفكرة، حيث يؤكد أن بعض الأفعال خاطئة في حد ذاتها، بغض النظر عن نتائجها، (...) ولا يمكن تبريرها ولو كان الفعل سينقذ ألف شخص آخرين، وجهة النظر هذه تسمى "ديونطولوجيا"*** أي أخلاقية (Deontology)، وبالنظر إلى الديونطولوجيين، يعد التعذيب وقتل الأبرياء، على سبيل المثال، وسائل غير مقبولة للوصول إلى أي نهاية كانت (بغض النظر عن نبله)، فالأخلاقية حسب "براون" تتطلب أن تكون دوافع الفرد والوسائل التي يجندها الفرد خيرة"².

كأي نظرية في العلاقات الدولية لا ترقى لأن تتفرد بصياغة القوانين، واجهت الكسموبوليتانية الكثير من الانتقادات، حيث ينقل "Torbjörn Tännsjö"؛ رأي "باري" Barry والمتضمن تقييماً لهذه

¹ إرسكاين، النظرية المعيارية في العلاقات الدولية، مرجع سابق، ص. 135.

^{**} ومعناها مستمد من الكلمة الإغريقية (Deon)، وتعني "الواجبات" أو (المسؤوليات).

² إرسكاين، النظرية المعيارية في العلاقات الدولية، مرجع سابق، ص. 136.

النظرية؛ فهو يرى أن العالمية لا يمكن أن توجد إلا في ظل وجود مؤسسة عالمية؛ بمعنى شركة عالمية للمواطنة، تحوي جميع أنواع أنظمة الحكم (الديمقراطية، والديكتاتورية)، ليرد عليه Torbjörn Tännsjö بأنه وإن كان يوافقه في الكثير من المبادئ إلا أنه يصف طرحه هذا بالغير منطقي ومنه تبقى الكونية نظرة مثالية قابلة للحياة¹.

يجادل "روبرت كيوهين" Robert Keohane؛ بأن الديمقراطية العالمية صعبة المنال، وهي نظرة مثالية بالإضافة إلى أن القيم العالمية والمؤسسات من الصعب تنفيذها، ويعتقد أن الممكن والمتاح هو الاندماج الاقتصادي العالمي²، فالنيو-ليبراليون المؤسسون يجادلون بأن الفوضى لا تعيق التعاون الدولي وإنما تجعل من تحقيقه صعبا.

ويفرق "روبرت كيوهين" بين أمرين هما ما نتصوره، وما هو ممكن؛ ومنه فإن المعيار الأخلاقي للقوة ما هو إلا رؤية عالمية، ويراها مجرد مثالية عالمية تغذي أحلامنا وآمالنا³.

كما تحدث "جيمس روزنو" J. Rosneau عن الكسموبوليتانية وعن مقترحات الحكم الديمقراطي العالمي؛ مؤكدا على أن هذا الطرح قد لاقى قبولا في المناقشات العامة، لكنه انتقد مسألة العجز الديمقراطي، وأن الحكم العالمي رفض لعدم قدرته على إدراج كل مواطني العالم في صنع

¹ Tännsjö, Ibid, p.10.

² Hayden, *Cosmopolitanism past and present, in the Ash gate research companion to Ethics and international relation* op.cit, p.59.

³ Hayden, *Cosmopolitanism past and present, in the Ashgate research companion to Ethics and international relation* po.cit, p. 60.

القرار العالمي، إلا إذا درس على المدى الطويل مع ترك فترة انتقالية لإصلاح النظام الاتحادي للمنظمات الدولية¹.

يدرج "إمتي إيتزيوني" Amitai Etzioni دور القيم في السياسة الخارجية للدول وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية، وهو ما يسميه "الاختيارات المساوية ودور القيم" في مؤلفه "الأمن أولاً" "Security first"، "حيث يرى بأن الخطأ في تقدير المحافظين الجدد هو تصورهم للمفاهيم الليبرالية، كمفهوم الأمة الواحدة، وبتحويلهم للأمم المتحدة يعطون الحق لأنفسهم في هندسة أنظمة الدول الأخرى"، واعتقادهم بأن فرض الديمقراطية أمر ممكن، كما تم في العراق وأفغانستان وقبلها هايتي والكونغو، ويعتقد الليبراليون في القوة التحويلية للمساعدات الخارجية².

كما يرى أن الإغراءات الموجهة للدول حول وقف تدعيم الإرهاب، أو السلاح النووي يقع في الدول غير الديمقراطية شريطية ألا تتخرط هذه الدول في عمليات الإبادة الجماعية والتطهير العرقي، وأن الأهداف

¹ Marchetti, *Global democracy for and Against, Ethical theory, institutional design, and social struggles*, op,cit, p.136.

^{**} يرى "إيتزيوني" بأن كلا المنهجين يحتاج لمسافات طويلة لتحقيقه على النطاق الواسع، حيث برهنت التجارب أن مشروع الهندسة الاجتماعية قد فشل، حيث يضرب يشبه الديمقراطية المفروضة بهذه الشاكلة "بمصنع الدقيق"، والصحيح حسبه هو ضرورة زرع القمح من طرف من يريدون أن ينعموا به، وليس من طرف من يزرعونه من أجلهم.

² Amitai Etzioni, *Security First, for muscular, moral Foreign policy*, (New haven: Yale University Press, 2007), P.23.

الموجهة هي أهداف طوباوية كالتى كانت في العراق وأفغانستان وبالتالي لابد من تجنبها¹.

بالإضافة إلى هذا فإن صوت المنفعة يعلو على الالتزام الأخلاقي، وفي هذا الصدد يجادل "سينجر" Singer 1972"، على أن الدول بتكريسها لمفهوم المصلحة غير قادرة على التضحية وتقديم تنازلات من أجل الالتزام الأخلاقي، فالكثير من القضايا العالمية تنتظر الحل، فإلى أي مدى يمكن للدولة تقديم تنازلات².

كما يرى بأن الكسموبوليتانية تمثل تحدياً واضحاً للواقعية، حيث يقول: "إن الكسموبوليتانية ترفض بقاء الدولة كجوهر للعلاقات الدولية"³.

المفاهيم الأساسية للبيدرالية.

الامن الجماعي (Collective Security)

يشير إلى ترتيب "تسلم فيه كل دولة في النظام بأن أمن دولة ما أمر يعني جميع الدول، وتوافق على المشاركة في رد جماعي على العدوان".

(Robert and Kingsbury,1993:30)

الاشتراطية (Conditionality)

الطريقة التي تفرض بها الدول أو المؤسسات الدولية شروطاً على البلدان النامية مسبقاً قبل تقديم المنافع الاقتصادية.

النموذج الكوزموبوليتاني للديمقراطية (Cosmopolitan Model of Democracy)

¹ Etzioni, Security First, for muscular, moral Foreign policy,op.cit. 23.

² Elias, The basis International relation, op.cit.p.77.

³ Loc.cit.

يقترن هذا المفهوم بديفيد هيلد، وغيره من المثاليين -الجدد، وهو نموذج كوزموبوليتاني (عالمي) ويقضي ما يلي: إنشاء برلمانات إقليمية وتوسعة سلطة تلك الهيئات الإقليمية (مثل الاتحاد الأوروبي) القائمة، ويجب غرس اتفاقيات حقوق الإنسان في البرلمانات الوطنية ومراقبتها من قبل محكمة دولية جديدة لحقوق الإنسان، واستبدال الأمم المتحدة ببرلمان عالمي ديمقراطي صحيح وأن يكون قابلاً للمساءلة.

السلام الديمقراطي (Democratic Peace)

هو بند مركزي من بنود الفكر الليبرالي. وتقول أطروحة السلام الديمقراطي: إن الحرب أصبحت غير واردة على الإطلاق بين الدول الليبرالية.

حركة التنوير (Enlightenment)

تقترن بمفكري القرن الثامن عشر العقلانيين، وتتضمن الأفكار الرئيسية (التي يقول البعض أنها مازالت شعاراً عضرنا) العلمانية، التقدم، العقل، العلم، المعرفة والحرية. شعار حركة التنوير هو: "" (لتكن لك الشجاعة بأن تستخدم الفهم الخاص بك" (Reiss 1991:54).

المذهب المثالي (Idealism)

يسعى أنصار المذهب المثالي على تطبيق التفكير المثالي في السياسة المحلية على العلاقات الدولية. بعبارة أخرى، إسباغ الطابع المؤسسي على حكم القانون. وهذا التفكير يعرف باسم القياس المحلي. يرى مثاليو القرن العشرين أنه يوجد شرطان رئيسيان لإقامة نظام عالمي جديد.

الأول: يجب أن يؤمن قادة الدول والمفكرون والرأي العام بأن التقدم ممكن التحقيق. ثانياً: يجب إقامة منظمة دولية لتسهيل التغير السلمي ونزع السلاح والتحكيم (حيث تدعو الحاجة) التنفيذ. فقد تأسست عصبة الأمم في 1920 لكن نظامها المتعلق بالأمن الجماعي فشل في الحيلولة دون الانحدار إلى حرب عالمية في الثلاثينيات.

التكامل (Integration)

عملية اتحاد متزايد بين الدول في سياق إقليمي أو دولي. وكثيرا ما تبدأ العملية بالتعاون في حل مشاكل تقنية، وقد أشار إليها ميثراني بكلمة التشعب (ramification)

الترابط (Interdependence)

وضع تتأثر فيه الدول (أو الشعوب) بقرارات تتخذها دول أو شعوب أخرى، فمثلا من شأن قرار رفع الفائدة في ألمانيا أن يمارس تلقائيا ضغطا تصاعديا على أسعار الفائدة في دول أوروبية أخرى. ويمكن للترابط أن يكون متناظرا، أي أن تتأثر كلتا مجموعتي الأطراف الفاعلة على نحو متساو، أو قد يكون غير متناظر، حيث يختلف الأثر من طرف فاعل لآخر.

المذهب الليبرالي (Liberalism)

هو إيديولوجية يصب اهتمامها المركزي على الفرد. ويرى معظم الليبراليين أن إقامة الدولة أمر لازم لحماية الحرية الفردية من الدمار أو الأذى من جانب افراد آخرين أو دول أخرى. لكن الدولة يجب أن تبقى دائما في خدمة الإرادة الجماعية لا أن تكون سيدتها (كما هو الحال في المذهب الواقعي).

المذهب المؤسسي الليبرالي (Liberal Institutionalism).

تحول الليبراليون في أربعينيات القرن العشرين إلى المؤسسات الدولية لتقوم بالاضطلاع بعدد من الوظائف التي لا تستطيع الدولة القيام بها. وكان هذا هو العنصر المساعد لنظرية التكامل في أوروبا والتعددية في الولايات المتحدة. وبحلول أوائل السبعينيات طرحت التعددية تحديا هاما أمام المذهب الواقعي. فقد ركزت على أطراف فاعلة جديدة (الشركات المتخطية للحدود الوطنية والمنظمات غير الحكومية) وعلى أنماط تفاعل جديد (الترابط والتكامل).

المذهب الدولي الليبرالي (Liberal Internationalism)

هو الفرع في التفكير الليبرالي الذي يقول: إن النظام الطبيعي قد أفسده قادة الدول غير الديمقراطية والسياسات التي عفا عليها الزمن مثل ميزان القوى. ويعتقد أنصار المذهب الدولي الليبرالي، توجيهيا، أن الاتصال بين شعوب العالم، من خلال التجارة أو السفر سوف يسهل تحقيق شكل أكثر سلاما للعلاقات الدولية. المفهوم الأساسي لمذهب الدولية الليبرالية هو فكرة: انسجام المصالح.

المعياري (Normative)

الاعتقاد بأن النظريات يجب أن تهتم بما يجب أن يكون بدلا من مجرد تشخيص ما هو كائن. إن إيجاد المعايير يشير إلى وضع مستويات في العلاقات الدولية يتعين على الحكومات (وغيرها من الأطراف الفاعلة) أن ترقى إليها.

التعددية (Pluralism)

مصطلح شامل مأخوذ من علم السياسة الأمريكي، ويستعمل للإشارة إلى منظري العلاقات الدولية الذين رفضوا الرأي الواقعي الذي يقول بأولوية الدولة وتماسك الدولة-بوصفها طرفا فاعلا.

الحكومة العالمية (World Government)

يقترن بشكل خاص بالمثاليين الذين يؤمنون بأن الذين يؤمنون بأن السلام لا يمكن أن يتحقق في عالم منقسم بين دول منفصلة ذات سيادة. وكما أن حالة الطبيعة في المجتمع المدني قد ألغيت من قبل الحكومات، فكذا يجب إنهاء حالة الحرب على المجتمع الدولي من خلال إقامة حكومة عالمية.

المرجع: جون بيليس، ستيف سميث، **عولمة السياسة العالمية (الإمارات: مركز الخليج للأبحاث**

(2011)، ص ص. 345، 344.

المحور الثاني: النظرية الواقعية في العلاقات الدولية.

1. النظرية الواقعية الكلاسيكية:

"أجبرت العلاقات الدولية التي هدفها الرئيسي دراسة* الحرب والسلام، على مواكبة التغيرات التي يعيشها النظام الدولي في العقود الأخيرة، ظهور أطراف جديدة وأنواع جديدة من الصراعات قوضت يقين المدرسة الواقعية وفتحت مسارا جديدا في تصور وتحليل العلاقات الدولية، التي تتحول إلى سياسة عالمية أو كونية.¹"

"ظلت مسألة تحديد محددات السياسة الخارجية والمتغيرات التي تحكم علاقات الدول مع بعضها، بشكليها التعاوني والصراعي، الشغل الشاغل لدارسي العلاقات الدولية، ويلاحظ أن معظم ما انتهت إليه النظريات والمدارس في هذا المجال يركز على المحددات البراغماتية للسلوك الخارجي، خاصة تلك التي سادت في الفترة التي سبقت نهاية الحرب الباردة، فعلى سبيل المثال، تعظم المدرسة الواقعية من أهمية توزيع القوة والمصلحة في

* النظرية هي " مجموعة مترابطة من المفاهيم والتعريفات والقضايا التي تكون رؤية منظمة للظواهر عن طريق تحديدها للعلاقات بين المتغيرات بهدف تفسير الظواهر والتنبؤ بها"، للتفصيل أكثر أنظر: محمد شلي، مرجع سبق ذكره، ص 17.

برؤية نقدية تحتاج إلى التوقف والتأمل في ماهيتها للتيقن من الأغراض الدفينة والكامنة وراءها، كما أشار "كوكس" Cox عام 1982 في عبارته الشهيرة على أن: "النظرية هي دوما من أجل أحد ما ولهدف معين، فنحن بحاجة دائما إلى اختبار جملة من النظريات والأنساق الفكرية لتحليل توجه حقل العلاقات الدولية "، كما تبحث النظرية في ثلاث مباحث أساسية: 1. مباحث الوجود Ontologie، 2. مباحث المعرفة Epistémologie، 3. مباحث القيم Axiologie.

¹ Salim Chena, **L'école de Copenhague en Relation Internationales et la notion de sécurité sociétale – une théorie à la manière d'HUNTINGTON**, Revue Alyson(s), Partie 3, <http://www.reseau-terra/rubrique139.html>. p.03.(25/04/2014)

تحديد السياسة الخارجية للدولة، وترى أن الدولة تسعى للحفاظ على بقائها من خلال تعظيم القوة"¹.

ترجع الجذور التاريخية للواقعية إلى الفلسفة السياسية القديمة في الغرب، وفي كتابات المفكرين غير الغربيين مثل "مينغ شو" في الصين، و"كوتيليا" في الهند"².

بالإضافة إلى الكتابات اليونانية وعلى رأسها أفكار الفيلسوف اليوناني "توسويديس" Thucydide الذي كتب عن حرب "البيليبونيز" والذي يؤكد بأن "القوة السياسية كقانون لسلوك الإنسان، والقيادة من أجل القوة والرغبة في السيطرة تساعدنا على فهم المظاهر الأساسية لطبيعة الإنسان"³.

كما عرف هذا النمط التفكيري تأييدا من خلال كتابات كل من "نيكولا ميكافلي"، "توماس هوسين"، و"فريديريك نتشه"، وعلى اجتماع آرائهم يؤكدون أن القوة هي المبتغى النهائي لكل سلوك، كما أن "توماس هوبز" يرى على غرار ميكافلي أن: القوة عامل حاسم في السلوك الإنساني، فالإنسان يسعى دون هوادة نحو امتلاك المزيد القوة ولا يتوقف هذا السعي إلا عند الموت، والعهد التي لا تظلها السيوف ليست إلا كلمات لا طاقة لها على حماية الإنسان"³.

¹ إيمان أحمد رجب، الهوية أم المصلحة: ما الذي يتحكم في علاقات الدول الخارجية؟، مرجع سابق.

² محمد زاهي بشير المغيري، قراءات في السياسة المقارنة: قضايا مناهية ومداخل نظرية (بنغازي: جامعة قار يونس)، ص 56.

³ John Baylis and Steve smith, *The Globalization of World Politics*, Third Edition, (New York: Oxford University Press, 2001), P.258.

³ جيمس دورتي، روبرت بالاستغراف، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية، تر: وليد عبد الحي، (الجزائر: كازمة للنشر والترجمة والتوزيع، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع)، 1985، ص. 62.

عرفت الفلسفة الواقعية تبلورها كفكر واضح المعالم و القواعد مع الأعمال التي قدمها "هانس مرغن ثو Hans J. Morgenthau"،*، في كتابه المعروف في حقل العلاقات الدولية وهو "السياسة بين الأمم . صراع من أجل القوة". INTERNATIONAL RELATION ARE. ASTRUGGLE OF POWER AND FOR POWER**، الذي أسس به لما عرف في حقل التنظير في العلاقات الدولية بـ "الواقعية الكلاسيكية"، وقد جاءت هذه الأخيرة كرد فعل على الفكر المثالي الذي ساد مرحلة ما بين الحرب العالميتين و"يرى الواقعيون أن العناصر الفاعلة الرئيسية على المسرح العالمي هي الدول، التي تعتبر عناصر فاعلة ذات سيادة من الناحية القانونية، وتعني السيادة أنه لا عنصر فاعلا فوق الدولة يستطيع أن يجبرها على التصرف بطريقة محددة"¹.

يولي الواقعيون أهمية قصوى للطبيعة البشرية، ودرجة تأثيرها على السلوك كانعكاس لهذه الطبيعة الميالة لاكتساب القوة بكل أوجهها ومضامينها"، فهي في نظرهم طبيعة ثابتة، ومن جانب مهم، فهي تتصف

* (1904-1979) عالم سياسي أمريكي، درس في جامعة شيكاغو، وجامعة نيويورك، كان عمله رياديا لطلاب السياسة الدولية لأكثر من ربع قرن.

** نشر هذا الكتاب سنة 1948، وأصبح الكتاب الدراسي المستعمل على نحو واسع في دراسة العلاقات الدولية في الولايات المتحدة الأمريكية، واعتبر البيان الأساسي لنظرة الواقعيين. للتفصيل أكثر أنظر:

Christophe Frei, Hans J. Morgenthau: **An Intellectual Biography** Baton Rouge: (Louisiana State University Press), 2001, p.272.

www.findarticles.com/p/articles/mi_hb6428/is_/ai_n28888362

¹ جون بيلس، ستيف سميث، مرجع سابق، ص.7.

بالأناني والاعتقاد بغير ذلك خطأ، وهو خطأ اتهم الواقعيون المثاليين بارتكابه¹.

يقوم " الأساس المعرفي لـ "Hans J. Morgenthau" هانس مورغن ثو؛ من الناحية النظرية له هو سياقه من الاكتشاف، وهو التزامه بما يسميه "مخزن الموضوعية، والحقائق العامة حول رجل السياسة"².

حدد "Hans J. Morgenthau" هانس مورغن ثو "ست مبادئ للواقعية، وهي ما تعرف باسم الواقعية السياسية، نجملها في الآتي:

- "الظواهر السياسية، شأن غيرها من الظواهر الاجتماعية، تحكمها قوانين موضوعية، تجد جذورها في الطبيعة الإنسانية نفسها.
- الدعامة البارزة التي تستند عليها الواقعية في فهم وتحليل بيئة السياسة الدولية في فهم وتحليل بيئة السياسة الدولية تتمثل في مفهوم المصلحة القومية، والتي يمكن تمثيلها في القوة. أو بتعبير آخر يورده البعض، المصلحة محددة في إطار القوة هي غاية موضوعية لدى كل الدول وإن كانت ليست ذات مضمون ثابت ونهائي.
- تفترض الواقعية أن مفهومها المحوري المتمثل في استهداف القوة يعد معياراً موضوعياً صالحاً لتفسير سلوك الدول على المستوى العالمي.
- تدرك الواقعية أهمية القيم الأخلاقية إذ بينما قد يضحي الفرد بحياته أو في سبيل مبدأ أخلاقي، تحد الدولة أعظم مبادئها في ضمان البقاء أو

¹ جون بيلس، ستيف سميث، مرجع سابق، ص.7.

² Martin Griffiths, **Realism, Idealism, and International politics a reinterpretation**, first publication, (London: Routledge, New Fetter Lane), p.41.

الاستمرارية، أو على حد قول البعض، فإنه لا يتصور التزام الدول في تفاعلها بالقيم الأخلاقية في صورة المجردة، إذ يتم تحديد معايير للقيم تأخذ في الحسبان الظروف الزمانية والمكانية لكل موقف.

- ترفض الواقعية فكرة التزام الدول في علاقاتها بالقواعد الأخلاقية المعروفة في الكون، ذلك بأنها قد تعلم ما هو خير وما هو شر في السياسة الدولية، لكنها تظل دائمة ملتزمة بتحقيق مصلحتها، المتمثلة في بلوغ القوة بمنأى عن أي تزيد أخلاقي أو حماقة سياسية، وبالتالي فإنه على حد قول البعض، يتعين التمييز بوضوح بين التطلعات الأخلاقية المتعلقة أحياناً بدولة ما والقوانين الأخلاقية الشائعة.

- تحرص الواقعية على استقلالية المجال السياسي كما يحرص الاقتصاديون والقانونيون والأخلاقون على مجالاتهم، كما أن سائر المجالات الأخرى، على حد قول البعض يتعين أن تكون تابعة للمجال السياسي¹.

يرى كل من "Juanita Elias"، و "Peter Such" في مؤلفهما "قواعد العلاقات الدولية"؛ أن الحجة الرئيسية للواقعيين الكلاسيكيين هو أن الطبيعة البشرية أنانية؛ وبالتالي لابد من التركيز على كيفية ملاحقة البشر

¹ أحمد محمد وهبان، الواقعيون تحليل العلاقات الدولية من مورغن ثو إلى ميرشايمر: دراسة تحليلية للنظرية الواقعية عبر ستة عقود (ب.ب.ن، دار المنظومة، 2016)، ص ص. 1204، 1205، للاطلاع أنظر:

<https://faculty.ksu.edu.sa/sites/default/files/lwqywn.pdf>

لمصالحهم مع التركيز على الطريقة، وبالتالي التحصل على الحق في ظل هذا السياق¹.

تعرف المصلحة عند الواقعيين بأنها؛ فرض الانضباط الفكري على الآخر، وهي الصفة التي يتحلى بها "النظام السياسي" العقلاني، مما يخلق الاستمرارية في النمط في السياسة الخارجية، بغض النظر عن الفضيحة والأخلاقيات الفكرية للدول².

وبتحديد آخر فإن القوة السياسية (Political Power) التي تعنيها هذه النظرية الواقعية هي مدى التأثير النسبي الذي تمارسه الدول في علاقاتها المتبادلة وهي بذلك لا يمكن أن تكون مرادفا للعنف بأشكاله المادية والعسكرية، وإنما هي أوسع نطاقا من ذلك بكثير، فهي الناتج النهائي - في لحظة ما - لعدد كبير من المتغيرات المادية وغير المادية والتفاعل الذي يحدد في النهاية حجم قوة الدولة، وبحسب هذا الحجم تتحدد إمكانياتها في التأثير السياسي في مواجهة غيرها من الدول².

2. النظرية الواقعية الجديدة (البنوية، النسقية):

¹ Elias, The basis International relation, Op.cit, P.48.

* تؤكد الواقعية بأن الدولة هي الفاعل الأساسي الوحيد في العلاقات الدولية أو في مراكز السلطة في شؤون العالم، وهذا يعني أن لغة سياسة القوة يساعدنا على شرح الإجراءات التي تتخذها الدولة، وما دون ذلك (دراسة إقليمية، منظمات دولية، الاقتصاد، القانون)، هي في آخر المطاف ذات أهمية ثانوية، وهذا لا يعني أنها غير جديرة بالدراسة، ولكن ببساطة فإن أي بحث في جوهر العالم هو دراسة لعلاقات القوى؛ وإذا أردنا فهم القانون الدولي والمنظمات الحكومية أو الأمم المتحدة لابد من دراسة قوة الدول الأعضاء.

² Elias, The basis International relation, Op.cit, P.43.

² إسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية - دراسة في الأصول والنظريات (القاهرة: المكتبة الأكاديمية، 1991)، ص.19.

تمثل الواقعية الجديدة المرحلة الأبرز في مراحل تطور النظرية الواقعية. وقد تأسست هذه النظرية على يد " كينيث والتز"، حيث أودعها كتابه الشهير المعنون بنظرية السياسة الدولية والصادر عام 1979، ويتمثل المنطلق الفكري الأساسي للواقعية الجديدة في البنية الفوضوية للنسق الدولي باعتبار أن هذه البنية، وليست الطبيعة البشرية هي المحدد والموجه لسلوكيات الدول وخياراتها ولذلك يطلق على هذه النظرية أيضا الواقعية البنيوية، وأحيانا الواقعية النسقية¹.

"وإذا كانت الفرضية الأساسية في واقعية "مورجانشو" تتمثل في انعكاس الطبيعة البشرية المتسمة بالأنانية على صانع السياسة الخارجية، و من ثم على سلوك الدول الخارجي، فإن الواقعية البنيوية ترفض هذا التصور باعتباره أنه من الصعوبة بمكان تحديد الطبيعة البشرية وفق معايير علمية صارمة، وأن التركيز على الجوانب الشخصية لصناع القرار ليس من شأنه أن يقودنا إلى فهم صحيح لحقائق العلاقات الدولية (...). لأنه حتى وإن اتسمت الشخصيات القائمة على صنع القرار بالسوء على المستوى الشخصي فإنها ستكون مضطرة للتعامل بأنانية في مضمار السياسة الدولية باعتبار أن الأنانية هي طبيعة هذه السياسة"².

"وعليه فعلى خلاف الواقعية الكلاسيكية، تجاهلت الواقعية الجديدة فرضية الطبيعة البشرية، وركزت على تأثير طبيعة بنية النسق الدولي والذي يتكون حسب "والتز" على عدد من القوى العظمى يسعى كل منها إلى البقاء.

¹ أحمد محمد وهبان، الواقعيون تحليل العلاقات الدولية من مورغن ثو إلى ميرشايمر: دراسة تحليلية للنظرية

الواقعية عبر ستة عقود، مرجع سابق، ص. 1209.

² المكان نفسه.

ولما كان النسق يتسم بالفوضى نظرا لعدم وجود سلطة عليا فوق الدول
تحميها من بعضها البعض، فإن كل دولة تسعى ذاتيا للحفاظ على بقائها،
ويرى "والترز" أن هذا الحال سوف تقود الدول الأضعف لإحداث التوازن بكل
الطرق مع منافسها الأقوى. وخلافا "لمرجانثو" رأى "والترز" أن منظومة
القطبية الثنائية تعد أكثر استقرارا من منظومة التعددية القطبية. ويعبر
"ميريو" (Miroiu) و"سور" (Soare) أن الواقعية الجديدة هي نسخة منقحة
من الواقعية، وأنه على الرغم من توقعات البعض بأن تنهار النظرية الواقعية
كنظرية رئيسية لتحليل العلاقات الدولية في ظل تطورات الواقع الدولي
المتلاحقة، فقد ظل النهج الواقعي مهيمنًا في هذا المجال¹.

مخطط تفصيلي للمذاهب الواقعية.

<u>نوع الواقعية</u>	<u>أبرز المفكرين (أتباع المنهجين الكلاسيكي والحديث).</u>	<u>أبرز النصوص</u>	<u>الأفكار الكبرى.</u>
الواقعية البنيوية الأولى (الطبيعة البشرية).	ثوسيديديس حوالي (430-400 ق.م)	"الحرب اليلوبونيزية"	السياسة الدولية تسير بدافع من الصراع على السلطة تكمن جذوره في الطبيعة البشرية، أما العدالة والقانون والمجتمع فهي إما لا مكان لها أو أنها مطوقة.

¹ أحمد محمد وهبان، الواقعيون تحليل العلاقات الدولية من مورغن ثو إلى ميرشايمر: دراسة تحليلية للنظرية الواقعية
عبر ستة عقود، مرجع سابق، ص. 1210.

	مورجانثو (1948)	"السياسة بين الأمم"	
الواقعية التاريخية أو العلمية.	ميكيافيلي (1532) كار (1939)	"الأمير" "أزمة الأعوام العشرين 1919-1993"	تقر الواقعية السياسية بأن المبادئ تخضع للسياسات، وتكمن المهارة القصوى لزعيم الدولة في تقبله أشكال سياسة القوة المتقلبة في ميدان السياسة العالمية، وتكيفه مع ذلك.
الواقعية البنيوية الثانية (النظام الدولي)	روسو (حوالي 1750) والتز (1979)	"حالة الحرب" "نظرية السياسة الدولية"	النظام فوضوي، وليس الطبيعة البشرية هو الذي يدفع إلى الخوف والغيرة والشك وانعدام الأمن. ويمكن أن ينشأ الصراع حتى إذا كانت للأطراف المعنية نوايا حسنة بعضها تجاه بعض.
الواقعية الليبرالية	هوبز (1651) بل (1977)	"ليفياثان" "المجتمع الفوضوي"	يمكن امتصاص الفوضى الدولية من قبل الدول التي لها القدرة على ردع الدول الأخرى عن العدوان، والقدرة على استنباط قواعد أولية كأساس لتعايشها.

المراجع: جون بيليس، ستيف سميث، عولمة السياسة العالمية (الإمارات: مركز الخليج للأبحاث،

(2011)، ص ص. 235.236.



المصدر:

<https://moodle.univtiaret.dz/course/info.php?id=7931&lang=ar>



مقاربات للتنمية السياسية
MUKARBAT FOR POLITICAL DEVELOPMENT

ملامح النظرية الواقعية في العلاقات الدولية

2 الصراع بين البشر
خصيصة مستمرة

1 طبيعة الإنسان ثابتة
تتسم بالأنانية وحب الذات

4 النظام الدولي فوضوي لا توجد
جهة عليا تتمتع بالسيادة فيه وتستطيع حماية
الدول من عدوان الدول الأخرى عليها

3 الدول هي الفواعل
الرئيسة في السياسة الدولية

6 عندما تنضم الأنانية البشرية إلى
فوضى النظام الدولي تصبح القوة في صمام
الأمان للحفاظ على مصالح الدولة

5 تتسم العلاقات بين
الدول عادة باللايقين والشك

8 المصلحة تتقدم على المبادئ الأخلاقية
والسياسة الخارجية لا تلجأ للمبررات الأخلاقية سوى
لتسويق السياسات التي تحقق مصالح الدولة

7 تحرص الدول الكبرى على
تعظيم نصيبها من القوة العالمية،
كما تركز على مفهوم توازن القوى

المصدر:

<https://mukarbat.org/archives/2295>

المحور الثالث: الاتجاه الماركسي والنقدي في العلاقات الدولية.

Marxism and Critical theory

"قد تكون الماركسية والنظرية النقدية (Marxism and Critical theory) متميزتين جوهريا عن النظامين الفكريين الليبرالي والواقعي. تشكل الماركسية نظاما فكريا ضخما ومتنوعا من الأبحاث الأكاديمية والنشاط السياسي التطبيقي الذي قد يكون من المستحيل استعراضه كاملا بدقة (...). "من بين مساهمات النظام الفكري الماركسي الأكثر تأثيرا في دراسة السياسة العالمية، تلك التي تهدف إلى التنظير حول الهرميات العولمية للقوة والثروة، بما في ذلك نظريات الإمبريالية"¹.

" من الواضح أن الرأسمالية بالنسبة إلى ماركس لم تكن ظاهرة "محلية" خالصة محصورة بشكل محكم في الأوعية الجغرافية للدول القومية الحديثة، بل إن دينميتها التوسعية (المتجذرة في ضرورات التراكمية التنافسية) قد فاضت عن تلك الحدود وتباعدت عن النطاق الجغرافي للسلطة السياسية التي قاعدتها الدولة. فبالنسبة للماركسيين كانت لقوى رأس المال الاجتماعية المخصصة آفاق عولمية منذ زمن طويل، فقد فكر ماركس في أن الأنشطة الدولية لرأس المال الصناعي (الذي يختلف عن تجارة رأس المال الذي يتعامل به التجار) كانت تتضمن تحويل التنظيم الاجتماعي للإنتاج على

¹ مارك روبرت، الماركسية والنظرية النقدية، في تيم دان وآخرون، نظريات العلاقات الدولية - التخصص والتنوع، مرجع سابق، ص 387-399.

نطاق عالمي، بحيث تنشر وكثف التنظيم الرأس مالي للإنتاج وتوسيع القوى المنتجة اجتماعيا إلى حد كبير"1.

"لقد اعتقد ماركس بما يتناسب مع تحليله الديالكتيكي للرأسمالية، بأن هذه العملية تجر معها جوانب تقدمية وجوانب تراجعية، وتولد معاناة اجتماعية، وكذلك احتمالا للتغيير النوعي، وكما يأمل تغييرا اجتماعيا تقدما"2.

فهم النظرية الماركسية للثورة البروليتارية



المصدر:

<https://fastercapital.com/siyaa/>

¹ مارك روبرت، الماركسية والنظرية النقدية، في تيم دان وآخرون، نظريات العلاقات الدولية - التخصص والتنوع،

مرجع سابق، ص. 400.

² المكان نفسه.

تراكم رأس المال وعدم المساواة الاجتماعية



المصدر:

<https://fastercapital.com/arabpreneur>

"خلال الحقبة المبكرة من القرن العشرين، وبظهور بواذر الحرب العالمية الأولى، برز **جيل جديد*** من الكتاب الماركسيين الذين يقرنون بشكل أنسب بنظرية الإمبريالية. وقد حاجج هؤلاء الكتاب بأن العمليات المتقدمة في التراكميات الرأسمالية كانت تدفع البلدان الرأس مالية الرئيسية نحو التوسعية الاستعمارية (الكولونيالية)"¹.

"ومع أن الآليات المحددة التي دفعت الرأسمالية نحو الاستعمارية قد تنوعت (مثل البحث عن مواد خام، أو الإنتاج الفائض عن الحاجة ما دعا إلى تصدير فكرة أن البلدان الرأسمالية المتقدمة سوف تكون مدفوعة

* وقد كان ضمن هؤلاء روزا لومبرغ (Rosa Lumemburg) "هيلفردنغ رودولف" (Rodolf Hilferding)

"نيكولاي بوخارين" (Nicolai Buktarin)، فضلا عن أشهرهم وهو "فلاديمير لينين" (Vladimir Lenin).

¹ مارك روبرت، الماركسية والنظرية النقدية، في تيم دان وآخرون، نظريات العلاقات الدولية - التخصص والتنوع، مرجع سابق، ص. 400.

بضرورات تراكم رأس المال إلى دعم التوسع العالمي لتكتلاتهم الاحتكارية الكبرى المكونة من رأس المال الصناعي-المالي¹. "وفي عالم محدود خضع فيه معظم دول العالم للاستعمار من واحدة أو أخرى من القوى الامبريالية الكبرى، فكان ينظر إلى "المنافسة بين الإمبرياليين" بوصفها السبب الأكثر احتمالا للصراع، وقد بدت الحرب العالمية الأولى تأكيداً لذلك الاتجاه قد واجهت النظريات الكلاسيكية الامبريالية نقداً حاداً فيما يتعلق بتمثيلها نوعاً من نزعات الحتمية الاقتصادية (Economic determinism)، أي فكرة أن العمليات المتأصلة في الاقتصاد هي المقرر الأولي للحياة الاجتماعية والسياسية.

"في سبعينيات القرن الماضي قام "إيمانويل فالرشتاين" (Emmanuel Wallerstein) آخرون بصوغ شكل مختلف للنظرية الدولية الماركسية ركز على المفهوم الإبداعي والجدلي للنظام العالمي الحديث (Modern World System)، وقد أصيب "فالرشتاين" بالإحباط من العرف السائد في التحليل والذي يتعامل مع "المجتمعات" الفردية بوصفها وحدات تحليل، وتجردها من علاقتها الاجتماعية التاريخية ذات النطاق العولمي.

"فهم النظام العالمي لناحية المفاهيم بأنه يشتمل على أنظمة سياسية ونظم فكرية سياسية متعددة يضمنها هيكل اجتماعي مهيمن غير عادل، أي هو نوع من تقييم عولمي للعمل. تسيطر فيه البلدان "المحورية" وتستغل

¹ مارك روبرت، الماركسية والنظرية النقدية، في تيم دان وآخرون، نظريات العلاقات الدولية - التخصص والتنوع، مرجع سابق، ص. 401.

المناطق "المحيطة" (نظرية الاعتمادية الاستغلالية بين الدول الغنية (المحور) والدول الفقيرة (المحور). بحسب "فالرشتاين" ومنظري النظام العالمي (World System)، قد تضمنت الرأسمالية انتاج السلع التي يتم تبادلها في الأسواق لغاية الربح، وذلك بدلا من كونها نظاما معيناً للتحكم في العمالة أو استغلالها.

وبحسب ذلك التعريف أصبح من الممكن الادعاء بان النظام العالمي الحديث كان منحازا رأسماليا منذ أزمة الإقطاعية الأوروبية وظهور اقتصاد عالمي وليد خلال القرن السادس عشر الطويل (1620/1450). لقد تميزت سياسة المنظومة العالمية الحديثة بمحاولات متكررة من الدول ذات الطموح الإمبريالي (...) في تأكيد سيطرتها السياسية على هذا الهيكل العولمي، لتواجه بإحباط بسبب سريان آلية توازن القوى المألوف لدارسي تخصص العلاقات الدولية الواقعيين. وإن سريان آلية توازن القوى بين هذه الدول، والتي تشكل المنطلق السياسي المميز للمنظومة العالمية الحديثة. قد منع انحطاطها إلى إمبراطورية عالمية موحدة سياسيا، والتي اعتقد "فالرشتاين" وأتباعه بأن "نفقاتها العامة" ستؤدي في النهاية للاقتصاد الرأس مالي. وعوضا من ذلك. كما يحتاج الفالرشتاينيون "تم تشكيل المنظومة العالمية وآلياتها الدورية في التراكمية من خلال صعود وانحيار منظومات حفظ النظام السياسي "المهيمنة" ذات النفقات العامة المنخفضة نسبيا والمتمركزة على دول فاعلة اقتصاديا ورائدة في الابتكار، والتي مارست القوة

العولمية من دون أن تفرض امبراطورية عولمية: مثل هولندا (القرن 17م)، وبريطانيا (القرن 19)، والولايات المتحدة الأمريكية في القرن العشرين¹.

النقد الموجه لهذه النظرية:

يمكن حصر الانتقادات الموجهة لهذه النظرية في الآتي:

1. اعتمادها على الحتمية الاقتصادية وميلها إلى تفسير بعض التطورات التاريخية المعينة في إطار المتطلبات المزعومة للمنظومة العالمية الرأسمالية.

2. تم تقليص الطبقات والدول والأشكال الأخرى من الهيئات السياسية إلى تعبيرات في الهيكل العولمي. ما جعل من الصعب تصور أي أنواع من النظريات أو الممارسات التي يمكن أن تؤدي إلى التغيير أو التحول².

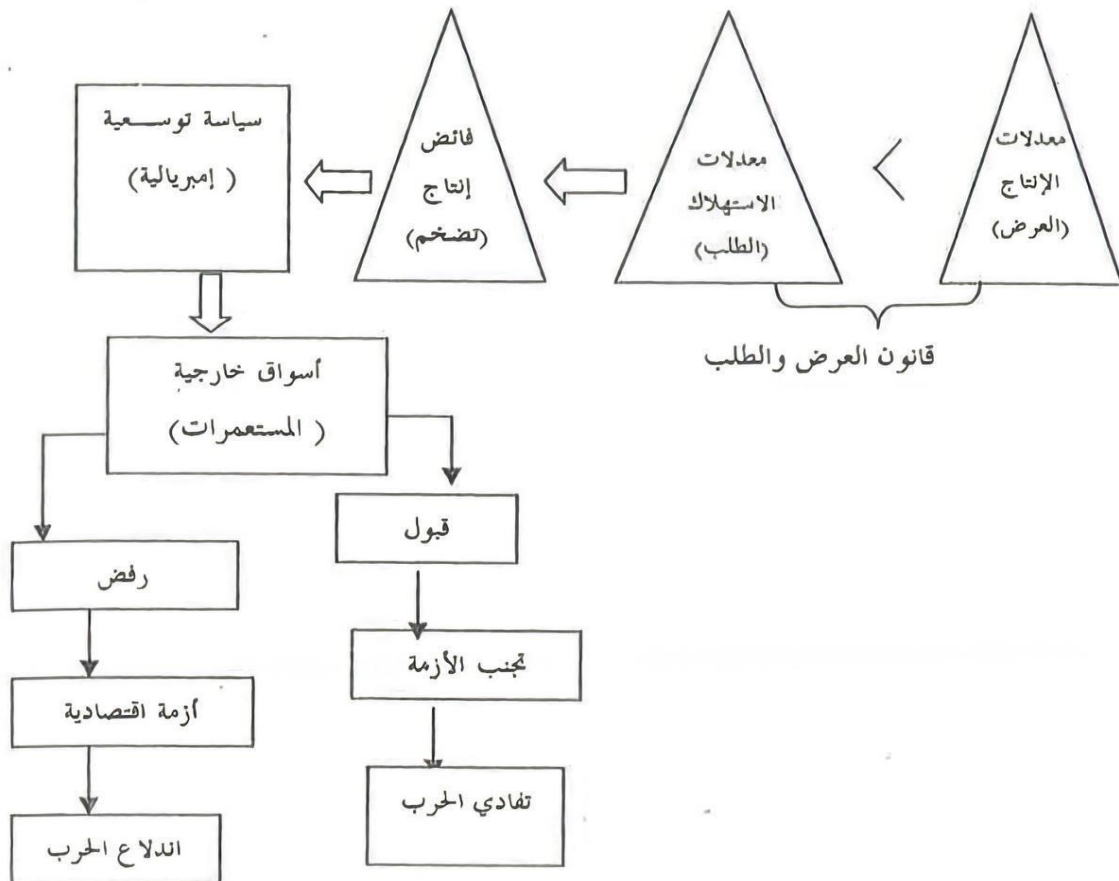
3. أما توقعات الماركسية بأن ثورات البروليتارية (العمالية)، بمجرد اشتعالها سوف تجتاح العالم الرأس مالي المتقدم، فقد واجهت خيبة أمل مريرة في بدايات القرن العشرين. أنجبت الثورة الروسية في أمة واحدة، وترك الماركسيون في الغرب يتأملون في الاسباب التي أدت إلى عدم تبلور ثورة الطبقة العاملة في بلدانهم، وتاليا في أسباب انتصار الفاشية في بعض البلدان الغربية. أما الماركسية السوفييتية الرسمية فسرعان ما تصلبت في

¹ مارك روبرت، الماركسية والنظرية النقدية، مرجع سابق، ص.402.

² مارك روبرت، الماركسية والنظرية النقدية، ص.401.

شكل دغمائية ستالينية صارمة خدمة دولة الحزب الواحد. ما أدى إلى كبت الخطاب النقدي والتقرير الذاتي الاجتماعي بدلا من تمكينها¹.

شكل رقم 09: علاقة النظام الرأسمالي الاحتكاري بنشوب الحروب



المصدر:

حسن محمود جابر، "التنظيم الماركسي في العلاقات الدولية - Marxism Theorizing in International Relations"، الموسوعة السياسية، 27-07-2021، تاريخ آخر دخول: 16-05-2025 11:49، متاح على الرابط التالي: https://political-encyclopedia.org/dictionary/التنظيم_الماركسي_في_العلاقات_الدولية

¹ المرجع نفسه، ص. 403.

النظرية النقدية المرتبطة بمدرسة فرانكفورت.

يشير تعبير مدرسة فرانكفورت إلى مجموعة من المنظرين الذين ارتبطوا أصلاً بمعهد الأبحاث الاجتماعية في جامعة فرانكفورت الذي انطلق في العشرينيات من القرن العشرين. وفي بعض الجوانب عمل هؤلاء المنظرون ضمن روح النقد الماركسي للتأثير المفقود للتمكين، والذي يخص الحداثة الرأسمالية ولكن من جوانب أخرى. ابتعد أولئك المنظرون عن الأشكال الماركسية الأكثر قرباً من الاتجاه الماركسي السائد. وقد بدأ اثنان من المنارات الريادية للمدرسة، وهما "ماكس هوركهايمر" (Max Horkheimer)، و"ثيودور أدورنو" (Theodor Adorno) يفقدان ثقتهما في إمكان أن تثور الطبقة العاملة في وجه أنصار الفاشية وأن تدمج العمالة في المنظومة الرأسمالية في البلدان الرأس مالية الديمقراطية¹.

بمعنى أوسع، ظهرت العديد من الاتجاهات المختلفة للنظرية النقدية كأشكال من التفاعل التأملّي مع الأهداف التحريرية لمختلف الحركات الاجتماعية والسياسية، مثل النظرية النسوية، ونظرية العرق النقدية، ونظرية الكوير، ونظرية ما بعد الاستعمار/ما بعد الاستعمار. بمعنى ثالث، يُستخدم مصطلح "النظرية النقدية"، أو أحياناً "النظرية" فقط، للإشارة إلى أعمال المنظرين المرتبطين بالتحليل النفسي وما بعد البنيوية، مثل ميشيل فوكو وجاك دريدا (انظر هذه المداخل المنفصلة، بالإضافة إلى مدخل ما بعد الحداثة).

¹ مارك روبرت، الماركسية والنظرية النقدية، ص. 404.

يركز هذا المدخل بشكل أساسي على النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت، ولكنه يتوسع في نقاط مختلفة لمناقشة تفاعل هذا التقليد مع مجموعة من النظريات النقدية والتطورات الاجتماعية. إن الحاجة إلى نهج واسع للنظرية النقدية دافعة اليوم لمجموعة من الأزمات والصراعات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والبيئية المعاصرة، بالإضافة إلى نقد أشكال إنتاج المعرفة ذات المركزية الأوروبية¹.

"(...) مدرسة فرانكفورت -بأقطابها وخصوبة عطاءاتها- تمثل نموذجاً حياً للفكر النقدي الذي "لا يرحم ولا يخشى نتائجه الخاصة، ولا يضيع وقته في صنع قوالب جاهزة وتقديم وصفات ذات مدى عام. فلأقطابها الفضل في ترسيخ وإغناء فكر طليعي داخل سياق اجتماعي تاريخي تسوده البرغماتية والعقلانية الرأسمالية، رأسماله الاستقلال عن كل سلطة سياسية، وحافزه نقد الحياة الاجتماعية في عينيها التاريخية وإعادة تمحيص الأسس النظرية للماركسية التي اهتزت بعض مسلماتها اهتزازاً رهيباً، والحق يقال غداه الحرب العالمية الأولى. يحدوهم الأمل في تفسير أخطاء الماضي وتهيئ المناخ المناسب والتربة الملائمة لنشاط المستقبل"².

"لعل ما يميز هذه المدرسة الفلسفية يتحدد في كونها اتخذت النقد منهجاً، وحاولت القيام بممارسة نقدية جذرية للحضارة الغربية قصد إعادة النظر في أسسها ونتائجها في ضوء التحولات الأساسية الكبرى التي أفرزتها

¹ Robin Celikates and Jeffrey Flynn, **Critical Theory (Frankfurt School)**, see more:

<https://plato.stanford.edu/entries/critical-theory/>

² ماكس هوركاييم، النظرية التقليدية والنظرية النقدية، تر: مصطفى الناي، مصطفى خياطي (ب.ب.ن: عيون المقالات، ط.1، 1990)، ص. 06.

الحدثا الغربية وخاصة الأنوار، التي تعد نقطة تحول جوهريّة في مسار هذه الحدثا، كما أنها لعبت دورا هاما في رصد مختلف الأعراض (المرضية) التي عرفتھا المجتمعات الغربية المعاصرة كـ "التشيؤ" والاعتراب وضياع مكانة الفرد وأزمة المعنى وغيرها مما حدا بالنظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت بتوجيه انتقادات جذرية وعميقة للمفاهيم والقيم التي تأسست عليها هذه المجتمعات كالعقلانية والحرية والتقدم العلمي والتقني وما ارتبط بها من نزعات وضعية التي عملت على الحفاظ على الوضع القائم والمصالح المهيمنة فيه"¹.

"والعقل هو الذي مكن البشر من أن تكون لديهم إمكانية تقرير المصير، وليس مدهشا إذا أن العقل قد ارتبط ذلك الارتباط الوثيق مع ذلك المفهوم الأساسي الآخر من مفاهيم النظرية النقدية، ألا وهو الحرية والعقل على أنهما متعلقان على نحو دياكتيكي، فالعقل يفترض الحرية لأن العقل يعني القدرة على التوجه بالذات نحو تقرير حياتها الخاصة والحرية من جهة أخرى، تفترض العقل لأننا لا نستطيع أن نقرر ما الذي يمكن أن تكون عليه الحياة الأفضل والأكثر اعتقا إلا من خلال أعمال العقل"².

"إن مدرسة فرانكفورت سعت إلى تحقيق هدف واحد وهو العمل على تغيير الواقع ليصبح أكثر إنسانية وإيجاد صورة العقل التي تتناسب مع هذا

¹ غير سهام محدي، مدرسة فرانكفورت النقدية: الأسس والمنطلقات الفكرية، مجلة العلوم السياسية، تاريخ الولوج: 2025/02/13 للتفصيل أنظر:

file:///C:/Users/cilent/Downloads/jcopolicy,+%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%A
D%D8%AB+%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%A7%D9%85%D8%B3.pdf

² آلن هاو، النظرية النقدية: مدرسة فرانكفورت، تر: ثائر ديب (القاهرة: دار العين للنشر، ط.1، 2010)، ص.

العقل الإنساني من خلال محاولتها لوضع نظرية نقدية للمجتمع تربط بين التفكير والممارسة مع بعضهما ربطاً جدلياً¹.

يبقى أن نرى ما إذا كانت الموضوعات والنضالات الثورية الجديدة التي تبرز في هذه الممارسات النقدية ستتقارب بالفعل لتحدي النظام القائم بشكل جذري، وفتح مسارات جديدة للتحرر، وتطوير أنماط عيش مشتركة متحررة - أكثر عدلاً وديمقراطية واستدامة. لا تزال نكتة هوركهايمر قائمة: "إذا كان دليل الحلوى يكمن في الأكل، فإن الأكل هنا لا يزال في المستقبل". على هذه الخلفية، يمكن اعتبار الاستكشافات النظرية للممارسات النقدية - في تعدد أشكالها ومجالاتها وفاعليها - جزءاً من المحاولة المستمرة للجمع بين النظرية والممارسة مع التوجه التحرري في ضوء أزمات العصر ونضالاته. لقد ميز هذا النهج مدرسة فرانكفورت منذ بداياتها وكان قوة دافعة في تحولها (الذاتي) المستمر، مما جعلها واحدة من أكثر النماذج تأثيراً في الفلسفة الاجتماعية اليوم².

¹عبير سهام مهدي، مدرسة فرانكفورت النقدية: الأسس والمنطلقات الفكرية، مرجع سابق.

² Robin Celikates and Jeffrey Flynn, *Critical Theory (Frankfurt School)*, op. cit.

المحور الرابع: النظرية النسوية في العلاقات الدولية.

مع وجود أدلة على استمرار عدم المساواة بين المرأة والرجل في مجالات رئيسية من السياسة الدولية، فإن هدف العلاقات الدولية النسوية هو تسليط الضوء على هذا التفاوت وفهمه ومعالجته، وتشجيع هذا التخصص على إدراك أهمية سياسات النوع الاجتماعي. وبالتالي، وكما هو الحال في العلاقات الدولية عمومًا، تُعدّ العلاقات الدولية النسوية مجالًا دراسيًا واسعًا ومتنوعًا. إنه مجال غني بالنقاش والجدل، وأبحاث متطورة، ومناهج منهجية جديدة وتحديات. غالبًا ما يكون باحثو العلاقات الدولية النسوية متعددي التخصصات بالضرورة، حيث يجمعون بين العلاقات الدولية ودراسات النوع الاجتماعي، والدراسات الثقافية، ودراسات ما بعد الاستعمار، والدراسات البيئية، وغيرها، مع الاستناد بشكل كبير إلى التخصصات التقليدية. وقد قدمت الباحثات النسويات مساهمات مهمة في نظرية العلاقات الدولية، ودراسات الأمن، والاقتصاد السياسي الدولي، ودراسات التنمية، والقانون الدولي، ومسائل الحوكمة العالمية، وغيرها من المجالات¹.

طرح مصطلح النسوية (Feminism) أول مرة عام 1860، ثم طرح بقوة في ثلاثينيات القرن العشرين في الولايات المتحدة الأمريكية، بينما طرح في أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية، وازدهر في الستينيات

¹ Katrina Lee-Koo, Feminism, see more:

<https://www.cambridge.org/core/books/abs/an-introduction-to-international-relations/feminism/20245E42F345125E61DFA6D206010547>

والسبعينيات في فرنسا، وقد تعددت التعريفات حول النسوية إلا أن المعنى الذي اتفق عليه جميع التعريفات والاتجاهات، هو أن النسوية هي حركة لإنهاء التمييز على أساس الجنس والاستغلال والاضطهاد. وما يميز هذا التعريف عن غيره أنه لا يضع الرجل عدوا للمرأة وإنما يركز على المشكلة، وهي التمييز على أساس الجنس¹.

في النزاعات الدولية، غالبًا ما تُصوّر النساء على أنهن ضعيفات ويحتجن إلى الحماية، إلا أن هذا المنظور قد حوّلهن عن المشاركة في مناقشات وعمليات الحرب.

هناك إضفاء طابع ذكوري على مجال الحرب والصراع، حيث تُغفل النساء تمامًا على الرغم من دورهن النشط أثناء الحرب والصراعات، مثل رعاية الجرحى وممارسة الدعارة لإعالة أسرهن التي مزقتها الحرب.

حتى في سياق خطاب الحماية، يُنظر إلى استهداف النساء حصريًا من خلال الاغتصاب والعنف الجنسي على أنه أثر من آثار الحرب، وليس استراتيجية عسكرية رئيسية تستخدمها الدول للتطهير العرقي والإبادة الجماعية².

¹ سحر صديق السيد الشافعي، آفاق الفكر السياسي النسوي وتداعياته – دراسة تحليلية نقدية معاصرة في فلسفة السياسة-، ص. 1853، للتفصيل أكثر، أنظر:

https://philos.journals.ekb.eg/article_121669_956813c60f4f51eed8a566a08b445445.pdf

² **Feminist Approach to International Relations**, see more:

<https://www.drishtiias.com/daily-updates/daily-news-analysis/feminist-approach-to-international-relations>

كيف تُسهم النظريات النسوية المختلفة في فهم التحديات القائمة في العلاقات الدولية؟

تحدث النظرية النسوية غياب المرأة شبه التام عن نظرية العلاقات الدولية وممارساتها التقليدية. يتجلى هذا الغياب في تهميش المرأة من صنع القرار، وفي افتراض أن واقع حياتها اليومية لا يتأثر بالعلاقات الدولية ولا يُشكل أهمية لها. علاوة على ذلك، يمكن فهم مساهمات النسوية في العلاقات الدولية من خلال تفكيكها للجنس -سواءً كهويات مبنية اجتماعياً أو كمنطق تنظيمي قوي. هذا يعني الاعتراف، ثم تحدي، الافتراضات المتعلقة بالأدوار الجنسانية الذكورية والأنثوية التي تُملي ما ينبغي أو يمكن لكل من النساء والرجال فعله في السياسة العالمية، وما يُعتبر مهماً في اعتبارات العلاقات الدولية. تُشكل هذه الافتراضات بدورها عملية السياسة العالمية وتأثيراتها على حياة الرجال والنساء. بدلاً من الإشارة إلى أن العلاقات الدولية التقليدية كانت محايدة جنسانياً -أي أن الجنس والعلاقات الدولية كانا مجالين منفصلين لا يؤثران على بعضهما البعض -أظهرت النظرية النسوية أن العلاقات الدولية التقليدية في الواقع لا تُراعي النوع الاجتماعي. ولذلك فإن الدراسات النسوية تأخذ المرأة والجنس على محمل الجد -وبذلك فإنها تتحدى المفاهيم والافتراضات الأساسية للعلاقات الدولية¹.

"تمكنت المقاربة النسوية في نهاية القرن العشرين من احتلال مكانة متميزة ضمن المقاربات النظرية البديلة في العلاقات الدولية، إذ راهنت على

¹ SARAH SMITH, *Introducing Feminism in International Relations Theory*, see more: <https://www.e-ir.info/2018/01/04/feminism-in-international-relations-theory/>

تحرير عملية التنظير في الحقل مما يعرف بهيمنة أو سطوة المركزية الذكورية للاتجاه السائد (...). إن استخدام "الجندر" كأداة تحليلية كما يجادل النسويون، سيمكننا من رؤية العالم بطريقة مختلفة تماما على السابق، كما أنه يكشف درجة التحيز الذكوري الموجود في المعارف والعلوم، وبالتالي يفتح نافذة أمام النساء لإثبات وجودهن فكريا وممارسة"¹.

"اقتحمت المقاربة النسوية المجال الأكاديمي للعلاقات الدولية في نهاية الثمانينيات، في الوقت الذي كانت تدور فيه رحى النقاش الثالث، أو في بداية ما سماه "جوزيف لبيد" (Joseph Lapid) بـ "عصر ما بعد الحداثة" وأغلبها تموقع في الجانب ما بعد الحداثي أو التأملي من هذا النقاش"².

"بالنسبة لمجال بحث النسويين في العلاقات الدولية فإنه يبدأ من فحص واستقصاء مكانة النساء في العالم ووضعهن، وتحليل ومعرفة كيف أن علم السياسة والعلاقات الدولية بصفة خاصة، قد أهمل الاهتمام بحياة الإنسان"³.

ينطلق أصحاب هذا الاتجاه من محاولة تفكيك النصوص الأساسية المحددة في دراسة العلاقات الدولية، و كشف الانحيازات الجندرية الموجودة في مجموع النقاشات التي سادت في الحقل منذ قيامه في 1919، و يجادلون بأن خبرة النساء على هامش الحياة السياسية تمكنهن من إنشاء منظورات خاصة بهن حول المسائل الاجتماعية، و التي تقدم استبصارات مهمة لفهم

¹عديلة محمد الطاهر، المقاربة النسوية للعلاقات الدولية، في مجلة الفكر، ع.3، ص. 450-466، للتفصيل أنظر:

<https://fdsp.univ-biskra.dz>

²المكان نفسه.

السياسة العالمية، إذ يدعون إلى بناء المعرفة بالارتكاز على الظروف المادية لتجارب النساء التي تعطي صورة أكثر اكتمالا عن العالم، طالما أن من عانوا الاضطهاد و التمييز غالبا ما يفهمون بشكل أفضل من مضطهديهم مصادر اضطهادهم. وعليه فالنساء بإمكانهن تقديم تصورات مختلفة ومتنوعة وأكثر دقة حول كيفية عمل وسير العالم والقواعد التي تحكمه، ومن ثم بناء نماذج تحليلية ونظرية قادرة على إعطاء تفسير أو فهم بديل لمسائل العلاقات الدولية¹.

يُعدّ بناء السلام بعد انتهاء الصراعات شاغلاً محورياً متزايد الأهمية لدى باحثي العلاقات الدولية، لا سيما مع اتساع نطاق الصراعات وتعقيدها. وتُطرح أيضاً تساؤلات حول كيفية إعادة بناء مجتمعات ما بعد الصراع، وأفضل السبل لمنع العودة إلى الصراع. وتُعدّ بعثات حفظ السلام إحدى الطرق التي يسعى من خلالها المجتمع الدولي إلى إرساء سلام مستدام بعد انتهاء الصراع، وقد اتسع نطاق دور الأمم المتحدة التقليدي في حفظ السلام (الذي يُفهم على أنه دور مُحاور أو مراقب محايد) بشكل كبير. وتشمل البعثات الآن، في كثير من الأحيان، قائمة طويلة من أدوار بناء الدولة، بما في ذلك إعادة تأسيس قوات الشرطة والجيش، وبناء المؤسسات السياسية. وقد أوضحت المنظّرات النسويات كيف أن حفظ السلام، كسلوك يسعى إلى تحقيق الأمن، يتشكل من خلال مفاهيم ذكورية عن الأمن المسلّح. وتُعرف حالات ما بعد الصراع عموماً بأنها التوقف الرسمي للعنف بين المقاتلين

¹ يسرى خصراوي، المقاربة النسوية للنزاع والسلام – مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، تخصص علاقات دولية (قائمة: جامعة 8 ماي 1945، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، س.ج: 2020 / 2021.

المسلحين، وهو الانتقال الأمثل إلى حالة تحتكر فيها الدولة استخدام القوة. وهذا التحول هو ما تسعى بعثات حفظ السلام إلى تسهيله، من خلال تنفيذ مجموعة واسعة من المهام مثل نزع سلاح المقاتلين، وتسهيل صفقات السلام بين مختلف المجموعات الحكومية وغير الحكومية، ومراقبة الانتخابات وبناء قدرات سيادة القانون في مؤسسات الدولة مثل قوات الشرطة والجيش¹.

مع استمرار تفاوت النساء والرجال في مجالات رئيسية من السياسة الدولية، تهدف العلاقات الدولية النسوية إلى تسليط الضوء على هذا التفاوت وفهمه ومعالجته، وتشجيع هذا التخصص على إدراك أهمية سياسات النوع الاجتماعي. ونتيجةً لذلك، وكما هو الحال في العلاقات الدولية عمومًا، تُعدّ العلاقات الدولية النسوية مجالًا دراسيًا واسعًا ومتنوعًا. إنه مجال غني بالنقاش والجدل، وأبحاث متطورة، ومناهج منهجية جديدة وتحديات. غالبًا ما يكون باحثو العلاقات الدولية النسوية متعددي التخصصات بالضرورة، حيث يجمعون بين العلاقات الدولية ودراسات النوع الاجتماعي، والدراسات الثقافية، ودراسات ما بعد الاستعمار، والدراسات البيئية، وغيرها، مع الاستناد بشكل كبير إلى التخصصات التقليدية. وقد قدمت الباحثات النسويات مساهمات مهمة في نظرية العلاقات الدولية، ودراسات الأمن، والاقتصاد السياسي الدولي، ودراسات التنمية، والقانون الدولي، ومسائل الحوكمة العالمية، وغيرها من المجالات².

¹ SARAH SMITH, *Introducing Feminism in International Relations Theory*, op. cit.

^{2 2} Katrina Lee-Koo, *Feminism*, op. cit.

المحور الخامس: ما بعد الحداثة (Post-Modernism):

ما بعد الحداثة نهج فلسفي يتحدى افتراضات الحداثة وأعرافها، ويتميز بالتشكيك في الروايات الكبرى ومزاعم الحقيقة الشاملة.

في مجال العلاقات الدولية، تُعدّ ما بعد الحداثة منظورًا يتحدى الافتراضات والنماذج التقليدية لنظرية العلاقات الدولية، ويسعى إلى دمج مجموعة أكثر تنوعًا من وجهات النظر والمناهج. غالبًا ما تُركز مناهج ما بعد الحداثة في العلاقات الدولية على دور اللغة والثقافة والسلطة في تشكيل العلاقات الدولية، وترفض فكرة الحقيقة الموضوعية أو القوانين الشاملة، مُفضّلةً فهمًا أكثر نسبية للسياسة الدولية¹.

"لقد كانت ما بعد الحداثة (Post-Modernism) تطورا نظريا ذا تأثير خاص في العلوم الاجتماعية في السنوات العشرين المنصرمة (...). ما بعد الحداثة تهتم بشكل أساسي بتفكيك ورفض الوثوق بأي وصف للحياة الإنسانية يدعي أنه يصل مباشرة إلى "الحقيقة". وهكذا فإن التحليل النفسي "الفرويدي" والماركسية والموقف الاستشراقي لأنصار المساواة بين الجنسين، على سبيل المثال مشكوك فيها، لأنها تدعي بأنها كشفت النقاب عن حقيقة معينة عن العالم، ثم إن أنصار ما بعد الحداثة غير راضين عن النظرية

¹ What is Postmodernism in International Relations?, see more:

<https://thekootneeti.in/2022/09/20/what-is-postmodernism-in-international-relations/>

النقدية، لأنهم يعتقدون بأنها هي أيضا نوع آخر مما وراء النصوص السردية"¹.

يقدم تحليل "ديفيتاك" (Devetak) مساعدة قيمة للمواضيع الأساسية لما بعد الحداثة (Post-Modernism) علاقة القوة بالمعرفة، واستراتيجيات النصوص التي يستخدمها أنصار ما بعد الحداثة. لقد تأثر عمل ما بعد الحداثة أكثر ما تأثر بأعمال "ميشيل فوكو" (Michel Foucault) على العلاقة بين القوة والمعرفة، ويلاحظ أيضا أن هذا اهتمام أساسي للمنظرين النقيدين، ويعارض "فوكو" (المفهوم السائد في النظريات العقلانية) القائل: "إن المعرفة محصنة إزاء عمليات القوة". وكما ورد آنفا، فإن هذا افتراض أساسي للفلسفة الوضعية (Positivism)، وبدلا من ذلك يجادل "فوكو" بأن القوة تنتج المعرفة في واقع الأمر. فكل قوة تحتاج إلى معرفة وكل معرفة تعتمد على العلاقات القائمة للقوة وتعززها. وهكذا لا يوجد شيء اسمه "الحقيقة" بمعزل عن القوة، وتوسعا في التعبير عما يقوله "فوكو" نقول: كيف يمكن للتاريخ أن تكون له حقيقة، إذا كانت الحقيقة هي التاريخ؟ فالحقيقة ليست شيئا خارجا عن الأوضاع الاجتماعية، بل جزء منها"².

"وتبعاً لذلك فإن أنصار ما بعد الحداثة يريدون التطرق إلى أي علاقات قوة تدعمها "الحقائق" وممارسات المعرفة. لقد استخدم المنظرون الدوليون لما بعد الحداثة هذه النظرة المتبصرة لفحص "حقائق" العلاقات الدولية. لمعرفة كيف أن المفاهيم وادعاءات المعرفة التي تسود في ذلك

¹ مارك روبرت، الماركسية والنظرية النقدية، مرجع سابق، ص. 386.

² المرجع نفسه، ص. 388.

الباب من أبواب المعرفة تعتمد في الواقع إلى حد كبير على علاقات قوة محددة. مثال: عمل "سينيثيا ووبر" (Cynthia Weber)، وجينس بارتلسيو (1995) (Jensbatelson) حول مفهوم السيادة، ففي كلتا الحالتين يظهر مفهوم السيادة بأنه متغير تاريخيا (رغم محاولات بحثة الاتجاه السائد في إضفاء معنى ثابت له بشكل مصطنع)، وأنه ذاته عالق في ممارسة السيادة من خلال إنتاج الحديث عنها"¹.

يدّعي ووكر أن النظرية الدولية لما بعد الحداثة يمكن فصلها عن تجلياتها الأدبية والفلسفية والبصرية. ويعتقد أن العلاقات الدولية، على عكس التخصصات الأخرى، "تهتم صراحةً بسياسات الحدود... [وتسعى] إلى شرح وتقديم المشورة بشأن أمن الحدود وتجاوزها بين أشكال النظام والمجتمع القائمة في الداخل وعالم الخطر (انعدام الأمن، الحرب) أو إنسانية ذات تصور عالمي أكثر (السلام، السياسة العالمية) في الخارج". ويتفق دير ديريان على أن العلاقات الدولية، كتخصص، مواتية بشكل خاص لمناهج ما بعد الحداثة. ويبدو وكأن المسرح الدولي هو عدسة لتلك الظواهر التي تكشف بشكل أفضل عن عيوب تلك النظريات الاجتماعية والسياسية القائمة على السرديات الكبرى الشاملة. في رأي دير ديريان، "إن التعقيد والتناقض وعدم اليقين في العلاقات الإنسانية، والتي تتضخم وتتوسط وتغرب في

¹مارك روبرت، الماركسية والنظرية النقدية، مرجع سابق، ص.386.

الساحة الدولية، تجعل من الواضح بشكل متزايد لماذا لا يمكن لنظرية واحدة أن تفسر عمل العلاقات الدولية"¹.

النقد الموجه لهذه النظرية:

"إن مثل هذا الموقف النظري كان موضوع جدال خلافي كبير بين الأدبيات، فكثير من أنصار الاتجاه السائد يرون أن ما بعد الحداثة ليس لها ما تقوله بشأن العالم "الحقيقي"، "وإنما تتلاعب بالألفاظ على أنه يبدو من الواضح لي أن ما بعد الحداثة تقوم في الواقع بتفكيك مفاهيم تفكيرنا وأساليبه ذاتها تساعدنا على التفكير بالظروف التي نتمكن فيها من وضع النظريات عن السياسة العالمية، ويرى كثيرون بأن ما بعد الحداثة هي انصب نظرية لعالم معولم"².

في الختام، ثمة وسائل ومنهجيات متعددة تُتبع في تحليلات ما بعد الحداثة للأمور الدولية، والقراءة المزدوجة ليست سوى مثال واحد منها. عمومًا، تميل غالبية هذه المناهج إلى تقديم نفسها إما كتجسيد للمبادئ والأهداف الأساسية للمنهج التفكيكي، أو كعلاقة بينها وبينها. وهذا يُعادل نزع الصفة الطبيعية عن العناصر النظرية الراسخة التي طال أمدها حتى أصبحت تُعتبر أمرًا مسلمًا به، ومساءلة النصوص والمواقع المهمشة أو الحدية، والتشكيك المريب فيمن يدعون امتلاك أي نوع من "الحقيقة"

¹ Justin Pickard, *How do Postmodernists Analyse International Relations?*, see more: <https://www.e-ir.info/2008/01/28/how-do-postmodernists-analyse-international-relations/>

² مارك روبرت، الماركسية والنظرية النقدية، مرجع سابق، ص. 404.

الدولية الشاملة. في هذا، يبدو أن ما بعد الحادثة قد حققت نجاحًا نسبيًا، ويخلص ديفيتاك إلى استنتاج ملموس إلى حد ما، وهو أن مساهمة ما بعد الحادثة في العلاقات الدولية كانت حتى الآن ثلاثية الأبعاد: "إشكالية سيادة الدولة... إشكالية معارضة السيادة/الفوضى...تنظير الدستور التاريخي للدول ذات السيادة[24]. لقد ألقى النهج ما بعد الحداثي الضوء على ما كان يُتجاهل أو يُكبت سابقًا، رافضًا علاقات القوة الراسخة والمُقننة وغير المرئية، ويُقال إنه يُخاطر بالتهميش في هذه العملية. لكن هذا التهميش لم يعد مهمًا حقًا، حيث أصبحت الأصوات النقدية ما بعد الحداثية خالية من العديد من قيود التيار السائد المتمركز حول الدولة. بالإضافة إلى ذلك، لا يسعني إلا أن أشك في أن علاقات القوة الراسخة هذه ليست واعية تمامًا في حد ذاتها فحسب، بل إنها تفتقر أيضًا إلى الموارد والوسائل اللازمة لمكافحة شيء ديناميكي وغير تقليدي ولا مركزي كما تبدو عليه "حركة" ما بعد الحادثة حاليًا.

المحور السابع: أزمة "أزمات" التنظير في العلاقات الدولية.

لا توجد نظرية واحدة قادرة على تفسير العلاقات بين الدول والأفراد والمجتمع المدني في النظام الدولي. جميع النظريات معيبة. لو كانت إحداها فعالة في تفسير السلوك والأفعال في العلاقات الدولية، لما كانت هناك حاجة إلى غيرها. ينبغي أن تكون المجلدات العديدة لنظريات العلاقات الدولية المختلفة بمثابة تحذير لنا بأن العلاقات الدولية لا تزال تخصصًا ناشئًا يشهد تطورًا جذريًا كبيرًا. وفي إطار هذا التطور، تبرز أحيانًا مجموعة من الجدل العنيف حول طبيعة الدولة والفرد والمنظمات الدولية والهوية، وحتى الواقع نفسه. النقطة المهمة التي يجب تذكرها هي أن النظريات أدوات تحليل. لفهم العالم والطبيعة المعقدة للدول والجهات الفاعلة غير الحكومية بشكل أفضل، يفترض كوفمان (2013) أن لكل مجال دراسي نظرياته أو نماذجه الأساسية، وكذلك العلاقات الدولية¹.

إن التنظير في طبيعة العلاقات بين الدول يعود إلى حقبة تاريخية بعيدة، حيث بدأت محاولات التنظير في العصور القديمة في الهند والصين واليونان. وعلى الرغم من قلة أو ضحالة الإشارات الواردة في دراسات أفلاطون وأرسطو، فإن دراسة المؤرخ اليوناني "ثوكيديس" التي تناول فيها تاريخ الحرب البلوبونزية تمثل بحثًا كلاسيكيًا يمكن لدارس العلاقات الدولية أن يجد فيه ما يفيد، كما أن كتاب الأمير لميكيافيلي يمثل طليعة البحث

¹ Mubarak Adams, **ESSENCE OF THEORY IN INTERNATIONAL RELATIONS**, see more: https://www.researchgate.net/publication/343066142_ESSENCE_OF_THEORY_IN_INTER_NATIONAL_RELATIONS.

في تحليل القوة و النظام الحكومي بأسلوب معاصر، حيث ركز على جعل القيم السياسية تعلو على أي قيم أخرى لدى صناعة القرار السياسي الداخلي أو الخارجي، كما أن دراسة الحكومة العالمية لدانتي تعد واحدة من أهم الأدبيات السياسية الغربية الداعية لخلق منظمة عالمية قادرة على فرض السلام العالمي¹.

شكل استقلال حقل العلاقات الدولية عن علوم الاجتماع نقلة نوعية في الفكر السياسي، بامتلاكه لمواضيع خاصة، مصحوبة بجملة نظريات تساهم في كل مرحلة من التطور، وأدوات البحث. تميز بدء بسعي الليبرالية الكلاسيكية لتأسي أكاديمي لهذا الحقل بجامعة "إبروسويث"، مروراً بالبصمة العلمية للواقعية التي أثرت كثيراً في تفسير الواقع، ومحاولة ما بعد الوضعية إعادة هدم وبناء ما سبق من المنظورات الفكرية، وكل هذه الإسهامات لم تشبع حالة البحث لدى علماء السياسة، ففي كل مرة كانت عملية تمحيص ونقد ما سبق من النظريات ودراسة التحديات الجديدة التي تقف عندها الدراسات الأكاديمية، للوصول إلى مقاربات نظرية جديدة تتلاءم مع الوضع الراهن².

كل ما سبق شكل بامتياز ما نسميه منهجياً "بأزمة التنظير في العلاقات الدولية، والتي تجد أسباب وجوده في أسباب عدة نجمها في:

¹ علي عودة العقابي، العلاقات الدولية -دراسة تحليلية في الأصول والنشأة والتاريخ والنظريات، مرجع سابق، ص.12.

² فراج محمد، عبد السلام بن علي، إشكالية التنظير في العلاقات الدولية الراهنة في ظل النقاشات النظرية الكبرى: نحو نقاش نظري جديد، مذكرة مقدمة لاستكمال إجراءات نيل شهادة الماستر في العلوم السياسية: تخصص دراسات أمنية واستراتيجية (جامعة زيان عاشور-الجلفة-: كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، س.ج. 2020/2021)، ص.01.

1. أزمة التعميم في بناء نظرية غربية ذات أفق عالمي:

نلاحظ أن معظم النظريات في العلاقات الدولية هي نظريات ناتجة عن بيئة غربية، وبصفة خاصة فهي نظريات وليدة البيئة الأنجلوساكسونية، ما عدا النظرية الماركسية والتقليدية والحديثة (...)¹.

1. أزمة الشمولية في متغيرات العلاقات الدولية:

ترجع أزمة الشمولية في متغيرات العلاقات الدولية إلى عدم وجود نظريات تشمل جميع المتغيرات الأساسية في الظاهرة الدولي، فملا المدرسة الواقعية ترى أن المتغير الأساسي هو القوة، بينما المدرسة المثالية تركز على الأخلاق، أما الاتجاه الماركسي فيرى أن المتغير الرئيسي هو الاقتصاد².

2. الذرائعية:

تعود أزمة الذرائعية إلى صعوبة تفسير الظواهر الدولية والتنبؤ بما ستكون عليه في المستقبل. يقول الأستاذ محمد شلبي: "التنبؤ يهتم بما سوف يكون في المستقبل لأنه بمثابة اختبار لمجموعة من العلاقات القائمة بين متغير أ ومتغير ب، أو أحداث تقبل الملاحظة والمشاهدة ولهذا تكون تلك

¹ سليم العايب، أزمة التنظير في العلاقات الدولية (جامعة الحاج لخضر باتنة، س.ج: 2008/2007)، للتفصيل أنظر:

<https://fr.scribd.com/document/704538944>

² سليم العايب، أزمة التنظير في العلاقات الدولية، مرجع سابق.

النتبؤات معلنة ولا يتحقق قانون أو نظرية إلا بفهم تلك الوقائع والظواهر وتقديم تفسير لها في شكل حكم احتمالي¹.

3. أزمة التعددية:

تعود هذه الأزمة إلى عدم إمكانية توحيد الاتجاهات الفكرية والتنظيرية للعلاقات الدولي، وهو ما أدى إلى ظهور عدة نظريات تتناول كل من منطلقاتها، وحسب الزاوية التي تنظر من خلالها للظاهرة الدولية².

و قد كانت تلك الطبيعة المركبة و متعددة التخصصات لمادة العلاقات الدولية هي التي جعلت من البحث عن نظرية عامة فعالة للعلاقات الدولية "مهمة مستحيلة"، و لا يعني هذا أنه لا توجد نظريات جزئية او محدودة قيمة يمكن تطبيقها على جوانب بعينها من تلك المادة (على سبيل المثال: ثمة مجموعة من النظريات المفيدة في التنمية الدولية، و الحد من الأسلحة، و الدورات التجارية، و سباق التسلح، بيد أن مدارس الفكر الرئيسية التي توضع على أساسها نظرية عامة في مجال العلاقات الدولية لم تثبت بأي شكل علمي، بل إنها تمثل طرقاً لفهم العلاقات الدولية، أو صوراً تشبيهية أو نماذج تلقى قبول المقتنعين بها، لأن تلك هي الطريقة التي يفضلون رؤية العالم بها.³

وانطلاقاً مما ذكر نرى انه إذا ما أخذنا مفهوم النظرية في العلاقات الدولية كجزء من العلوم الاجتماعية، فإنه يمكننا القول بأن هناك أنواع كثيرة

¹ المكان نفسه.

² سليم العايب، أزمة التنظير في العلاقات الدولية، مرجع سابق.

³ بول ويلينكس، مقدمة قصيرة جداً للعلاقات الدولية، مرجع سابق، ط.1، (2013)، ص. 10.

من النظريات وكل نظرية تنقسم إلى أنواع فرعية، وكل هذه الأنواع تعود إلى الاختلافات الموجودة للتوصل إلى تفسير ظاهرة معينة في العلاقات الدولية، لاسيما في ظل غياب الاتفاق بالرأي بين الباحثين في العلوم الاجتماعية. وهذا ما يفسر العدد الكبير للنظريات المتنافسة، أي أنه يبدو أن كل نظرية تحاول تفسير بعد معين من أبعاد الظاهرة؛ وبالتالي فإن التعدد في هذه الحالة ظاهرة إيجابية لأن للنظريات أبعادها السياسية¹.

يعد انهيار الاتحاد السوفياتي وبروز نظام دولي جديد أهم علامة فارقة في علم السياسة، لما تبعه من انكسار قدسية النظريات التي سادت، حيث أصبح من الصعب التنبؤ بالأحداث لتشابكها وتعقدها* وتحولها إلى اللاخطية، وأيضا تغيير محتوى مواضيع العلاقات الدولية من كلاسيكية كالأمن، القوة، المصلحة، والتعاون إلى أفكار جديدة كالعولمة، إدارة الأزمات، البيئة، الأمن الإنساني، كما تغيرت طبيعة تلك المواضيع من طرح قومي شمولي، أثر بشكل كبير في استيعاب التحولات الراهنة².

¹ تم ارا كاظم الأسدي، التنظير في العلاقات الدولية، للتفصيل أكثر، أنظر:

<https://fcds.com/politics/1472>

* تتميز الظاهرة السياسية بمجموعة من الخصائص التي تصنع تفردا، يمكن إجمالها في أن الظاهرة السياسية غير نقية ومعقدة مما يستدعي التقصي الدائم للمواقف والظواهر والوضعيات، إذ أن التغير الدائم في تفكير الإنسان داخل بيئته يؤثر بصفة مباشرة على سلوكه، مما يجعل صياغة القوانين الثابتة لفهم مواقفه وردود أفعاله أمرا يميل إلى الاستحالة، ثانيا: هو أن الظاهرة السياسية تفتقد التجانس والانتظام بين مكوناتها ونمط اشتغالها، فالأسباب نفسها لا تؤدي حتما إلى النتائج نفسها. ثالثا: فإن الظاهرة السياسية تستعصي على الدخول إلى المحابر مما يعرضها إلى أزمة القياس والطعن في صدقيته ودقته. رابعا: عن الظاهرة السياسية تعيش دائما أزمة المصادقية مما يجعل الباحث حذرا في تعامله مع أدوات التفكير المنهجية، ومرد ذلك الأنساق العقائدية والإيديولوجية للباحث فكلما ابتعد عن ذاته في تصور المواقف، وعدم الانحراف بنتائج البحث وحسمها، كلما زادت مصادقية النتائج التي يقدمها للمجتمع البحثي.

² فراج محمد، عبد السلام بن علي، إشكالية التنظير في العلاقات الدولية الراهنة في ظل النقاشات النظرية الكبرى: نحو نقاش نظري جديد، مرجع سابق، ص. 2.

أن إيجاد نظرية في العلاقات الدولية يتطلب توافر اركان معينة تتمثل بالمعلومات، والأدوات، والاهداف، وطرق البحث، لذلك فإن جيمس دورتي وروبرت بالستغراف يعتقدون بأن للنظرية في العلوم الاجتماعية عامة، وفي العلاقات الدولية خاصة وظيفتين رئيسيتين هما - :

أولاً- :توفير أفضل وسيلة منهجية من أجل تدوين ما هو معروف سابقاً.

ثانياً- :توفير الأساس الذي منه يمكن الانطلاق للحصول على مزيد من المعرفة وتدوينها¹.

إلا أن توفر هذه الأركان خلق جدل وخلاف بين القائلين بوجود نظرية في العلاقات الدولية والرافضين لوجودها ولكل له حجته. ففي مجال التوظيف للنظرية بعض المحللين بالسياسة الدولية يرجحون الإفادة منها عندما تعنى النظرية بالطرف الفاعل وهو الفرد، بينما يرى البعض الآخر أن النظرية يستحسن أن تنصرف إلى المجتمعات والدولة كطرف فاعل في السياسة الدولية، في حين بعض المنظرين يؤكدون على أن مجال النظرية هو البنية الأوسع التي تجري في ميادينها العلاقات بين الدول.

إشكالية أخرى لا تقل أهمية عما سبق، وهي في المناقشات الاجتماعية، كانت هناك دعوات قوية لفصل النظرية عن عمل المنظرين الكلاسيكيين. ويجادلون بأنه لا ينبغي لنا مساواة النظرية بعمل العقل المدبر. فليس "المنظرون" الكلاسيكيون وحدهم من لديهم نظرية. إن مساواة النظرية

تمارا كاظم الأسدي، التنظير في العلاقات الدولية، للتفصيل أكثر، أنظر:

<https://fcds.com/polotics/1472>

بالأساتذة، سواء كان ذلك ماكس فيبر وتالكوت بارسونز ونيكلاس لومان في علم الاجتماع، أو كينيث والتز وألكسندر ويندت في العلاقات الدولية، أمر إشكالي؛ فهو يصرف الانتباه عن كيفية صنع النظرية وإنجازها بالفعل. وعلاوة على ذلك، فإن إسناد المكانة الذي يأتي مع وصف المنظر أمر مثير للقلق. إن أحد المخاطر الجسيمة ... اليوم هو استمرار بقاء نهج للنظرية يتصور مجال النظرية على أنه "أرستقراطية من المنظرين" يحكمون على مجرد عمال تجريبيين. ومن هذا المنظور، فإن النظرية هي شيء يتم تنفيذه من قبل مجموعة مختارة من الأشخاص الذين لديهم رؤية خاصة؛ ويتم اكتشافهم فقط، وليس صنعهم أبداً¹.

¹ Christian Bueger, *Styles of Theorizing International Practice*, op.cit

المحور الثامن: الإشكالات المنهجية في استعمال نظرية العلاقات الدولية:

من بين أهم العقبات التي تواجه الباحثين في حقل العلوم السياسية عموماً، والعلاقات الدولية بوجه خاص هو استعمال النظرية عن طريق محاولة استغلال وظائفها بشكل إما يقلل من فاعليتها، أو بثقة مفرطة في التفسيرات التي تقدمها دون الأخذ بجملة من المحاذير المنهجية والتي تؤدي إلى طريق من الطريقتين السابق ذكرهما، وتأتي على رأس هذه الإشكاليات:

1. إشكالية التسطّيح: "والذي لا يراعي عمق الأفكار المطروحة في مجمل النظريات، (...) وهو اختصار مضمون نظريات العلاقات الدولية في جملة من المفاهيم المرتبطة بكل نظرية، (...) بحيث تتحول المفاهيم إلى أدوات تحليلية في حد ذاتها، في حين أن استخدام نظريات العلاقات الدولية في تحليل الواقع الدولي يستند إلى مجموعة من "الافتراضات التحليلية" التي تطرحها كل نظرية وليس المفاهيم المجردة والتي لا تصلح أن تكون أداة تحليلية"¹.

2. إشكالية التجريد: "طرح الأفكار النظرية بشكل مركز دون إمكانية استحضار الشواهد الإمبريقية" التي تؤيدها وتشرحها، وفي معرض تأسيسه لخصائص النظرية العلمية تكلم "كينيث والتز" (...) عما أسماه الشروط العامة لبناء النظرية، والتي ذكر من بينها استحضار الشواهد الإمبريقية، بمعنى أن أي

¹ حسين بلخيرات، أخطاء منهجية في استخدام نظريات العلاقات الدولية، مجلة المعهد المصري، م.3، ع. 11، 2018، ص ص.175، 171.

نظرية تطرح افتراضات تحليلية لا يمكن الاستدلال عليها من شواهد الواقع لا ترقى أن تكون نظرية علمية بالمعنى العلمي لهذا المفهوم¹.

3. إشكالية الشمولية: "ترتبط هذه الإشكالية بالمبالغة في هذه القيمة من خلال تصور أن نظريات العلاقات الدولية يمكن أن تفسر كل تفاصيل الواقع الدولي"².

يضاف إلى ما تقدم ما يسميه المنشغلون بحقل التنظير في العلاقات الدولية بحالة عدم اليقين، والتي تعني "عدم القدرة على التنبؤ بمسار التطور و التغير في العالم، و تنشأ هذه الحالة نتيجة عدم توافر معلومات كافية عن أبعاد القضية أو الموقف، أو عدم وضوح الفاعلين المؤثرين فيها، وغياب نمط واضح لتفاعلات الفاعلين ولديناميكية صنع القرار، وعدم وضوح الديناميكية التي تحدد سلوم الفاعلين، فضلا عن تسارع وتعدد التغير في القضية أو الموقف محط الاهتمام، بحيث تكون متابعة تفاصيل كل مرحلة من مراحل عملية التغير عملية تتسم بالتعقيد³.

في هذا السياق طرح "كلاوس مينزر" ما يسميه نظرية النظم الديناميكية المعقدة، "تعد هذه النظرية من النظريات المفيدة في حالة عدم اليقين، وتقوم على فكرة رئيسية مفادها أن نظام له ديناميكية ذاتية تتأثر بالتفاعلات بين مكوناته وبعضها، وبينها وبين البيئة الخارجية، وأن هذه التفاعلات تولد كبير

¹حسين بلخيرات، أخطاء منهجية في استخدام نظريات العلاقات الدولية، مرجع سابق.

²المكان نفسه.

³إيمان أحمد رجب، الاقتراب من حالة عدم اليقين، ملحق مجلة السياسة الدولية، ع. 185، م. 46، يوليو 2011، ص. 6.

من المكونات المنتظمة بطريقة غير متماثلة، والتي تتفاعل مع بعضها، وهذه التفاعلات تجعل هذه المكونات في منطقة وسط بين حالة النظام وحالة انعدام النظام. ورغم تعقد هذه النظم، فإنها قد تبدو مستقرة لبعض الوقت، ويبدو أنها في توازن ما، ولكنها في الحقيقة تتكيف باستمرار¹.

في عام 2013، دار نقاشٌ بارزٌ في المجلة الأوروبية للعلاقات الدولية حول ما إذا كان عصر النظريات في العلاقات الدولية قد انتهى. وتساءل الباحثون عما إذا كانوا قد شهدوا "تراجعا عن النظرية"، وأعربوا عن حزنهم على نهاية النظرية الكبرى الموحدة التي من شأنها أن تُنظّم هذا التخصص، وأعربوا عن قلقهم إزاء انتشار النظريات واختبار الفرضيات الساذج. وقد أثار اكتشاف العلاقات الدولية غير الغربية ونظريات الجنوب العالمي مصدرَ قلقٍ آخر لهذا التخصص. وألقت إمكانات أشكال المعرفة ما بعد الاستعمارية بظلالٍ جديدةٍ من الشك على مدى وحدود نظرية المعرفة الغربية ومفاهيمها النظرية، ومع ذلك، فإن ظهور حركة من الباحثين المرتبطين بـ"نظرية الممارسة الدولية" دعا أيضًا إلى إعادة التفكير في النظرية وتأسيسها على الممارسة. وبإعلانهم "الممارسة" وحدةً أساسيةً للفكر النظري، أعادوا إثارة التوتر بين النظرية والممارسة بطرقٍ جديدة².

يفتح الغموض حول النظرية آفاقًا جديدة لإعادة النظر في صياغة النظرية في العلاقات الدولية. انطلاقًا من هذه النقاشات الثلاثة، يتساءل هذا

¹ المرجع نفسه، ص. 15.

² Mubarak Adams, *ESSENCE OF THEORY IN INTERNATIONAL RELATIONS*, op.cit.

الفصل عمّا إذا كانت نظريات الممارسة تُقضي إلى أفكار جديدة ومبتكرة حول "النظرية" وعلاقتها بالممارسة، وكيف يُمكن تحقيق ذلك. يُعدّ مجرد تسمية "نظرية الممارسة" أمرًا مثيرًا للاهتمام: فهو يجمع بين مصطلحين غالبًا ما يُنظر إليهما على أنهما ثنائيان، أو على الأقل يُحافظ على انفصالهما التام. كيف تُتيح نظرية الممارسة المجال لإعادة النظر في هذه العلاقة؟ كما أسعى إلى توضيحه، فقد صيغت "أساليب" نظرية مبتكرة مُختلفة تدمج النظرية والممارسة بطرق جديدة ومثيرة للاهتمام. يهدف هذا النقاش إلى الإسهام في النقاشات العامة حول كيفية إعادة صياغة النظرية في العلاقات الدولية. لكنني أعتزم أيضًا تقديم بعض الرؤى للمهتمين أساسًا بنظرية الممارسة، نظرًا لأن ما كُتب عن مفهوم "الممارسة" أكثر مما كُتب عن "النظرية". في حين أن المفردات الأنطولوجية قد تطورت بشكل كبير، وكذلك الخطاب المنهجي، إلا أن الاهتمام بكيفية التنظير باستخدام نظرية الممارسة لم يُؤلّ إلا القليل¹.

¹ Christian Bueger, **Styles of Theorizing International Practice**, see more: [https://bristoluniversitypressdigital.com/configurable/content/book\\$002f9781529220490\\$002fch004.xml?t:ac=book%24002f9781529220490%24002fch004.xml](https://bristoluniversitypressdigital.com/configurable/content/book$002f9781529220490$002fch004.xml?t:ac=book%24002f9781529220490%24002fch004.xml)

خاتمة:

ما يمكن قوله ختاماً هو أننا عندما نضع الواقع على محك النظرية، فإننا نجبر الإثنين على المواجهة، فالنظرية تحاول أداء وظائفها من تحليل وتفسير وتنبؤ، والواقع يختبر الجودة الإمبريقية للنظرية. إن الجدل الدائم والمنتج للمعرفة يجبرنا الاعتماد على أكثر من مدخل نظري، وأكثر من منهج آخذين بعين الاعتبار الاستعصاء الذي تمارسه الظواهر السياسية ومع حالة من التسليم المسبق بنسبية النتائج، والعمل بمنطق التطورية المعرفية والمتابعة الأبستمولوجية لفحص قدرة استراتيجيات التحقق على تشخيص الظواهر وفهمها فهما صحيحا في سياق وجوديتها وموضوعية العوامل المحيطة بها، مع الانتباه المسبق لحالة الإرباك الذي يلزم يليه التنبؤ كمستوى من مستويات الأداء النظري.

وهذه ليست مشكلة العلاقات الدولية وحدها بقدر ما هي مشكلة العلوم الاجتماعية كلها بوجه عام. وهو أمر لا يعيبها بقدر ما يوضح الحاجة إلى ضرورة مضاعفة الجهود العلمية المبذولة لتذليل الصعاب التي تحول دون وضع هذه النظرية العلمية السليمة والمتكاملة، والقابلة للاختبار والتحقق من شأنهن شأن غيرها من النظريات العلمية¹.

نظراً لكون "النظرية" أحد المفاهيم الجوهرية في العلوم الاجتماعية، فقد كانت دائماً موضع نقاش. إلا أن النقاشات ازدادت حدتها بشكل ملحوظ في العقد الماضي. ويسود غموض جديد واضح في مختلف العلوم

¹ إسمايل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية - دراسة في الأصول والنظريات، مرجع سابق، ص.7.

الاجتماعية حول معنى هذا المفهوم ومكانته. ولا يقتصر هذا الغموض على العلاقات الدولية فحسب، بل يسود أيضاً التخصصات المجاورة لها. ويُعدّ الاهتمام بالنقاشات الدائرة في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا أمراً بالغ الأهمية، إذ عبّرت هذه النقاشات بوضوح أكبر عن العديد من أوجه الغموض والفرص الجديدة. ويتساءل الباحثون بشكل متزايد عن المقصود بالنظرية، وهل ينبغي أن تكون الهدف الأساسي، وفي نهاية المطاف، المعيار الذهبي للعمل الأكاديمي، وكيف ترتبط بـ "التجريبية" و "الممارسة" على نطاق أوسع¹.

¹ Christian Bueger, *Styles of Theorizing International Practice*, op.cit

قائمة المراجع:

1. دورتي، جيمس. روبرت بالاستغراف، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية. تر: وليد عبد الحي. الجزائر: كازمة للنشر والترجمة والتوزيع، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
2. محمد وهبان، أحمد. الواقعيون تحليل العلاقات الدولية من مورغن ثو إلى ميرشايمر: دراسة تحليلية للنظرية الواقعية عبر ستة عقود. ب.ب.ن، دار المنظومة، 2016.
3. هاو. آلن، النظرية النقدية: مدرسة فرانكفورت. تر: نائر ديب. القاهرة: دار العين للنشر، ط.1، 2010.
4. إرسكاين، توني. النظرية المعيارية في العلاقات الدولية. في نظريات العلاقات الدولية/ التخصص والتنوع، تح: تيم دان، وآخرون، ط.1، تر: ديماء الخضر. بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2016.
5. دان، تيم وآخرون. نظريات العلاقات الدولية -التخصص والتنوع-. تر: ديماء خضرا. بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط.1، 2016.
6. بيليس، جون. ستيف سميث، عولمة السياسة العالمية. الإمارات: مركز الخليج للأبحاث، 2001.
7. صعب، حسن. علم السياسة. بيروت: دار العلم للملايين، ط.8، 1985.
8. كوركوف، فيليب. كبار المفكرين في السياسة. تر: محمد نجيب إبراهيم. بيروت: دار الكتاب العربي، 2014.

9. غراوبينز، مادلين. **مناهج العلوم الاجتماعية، منطق البحث في العلوم الاجتماعية - الكتاب الثاني**-. تر: سام عمار. دمشق: المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، 1993.
10. هوركاييم، ماكس. **النظرية التقليدية والنظرية النقدية**. تر: مصطفى الناي، مصطفى خياطي. ب.ب.ن: عيون المقالات، ط.1، 1990.
11. المغيري، محمد زاهي بشير. **قراءات في السياسة المقارنة: قضايا مناهجية ومداخل نظرية**. بنغازي: جامعة قار يونس.
12. بدوي، محمد طه. **أصول علم السياسة**. القاهرة: المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر، 1965.
13. بدوي، محمد طه. **النظرية السياسية - النظرية العامة للمعرفة السياسي**. القاهرة: المكتب المصري الحديث، 2006.
14. عارف، نصر محمد. **نظريات السياسة المقارنة ومنهجية دراسة النظم السياسية العربية-مقاربة ابستمولوجية**. فرجينيا: جامعة العلوم الإسلامية والاجتماعية، 1998.
15. خصراوي. يسرى. **المقاربة النسوية للنزاع والسلام -مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في العلوم السياسية، تخصص علاقات دولية**. قالمة: جامعة 8 ماي 1945، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، س.ج: 2020 / 2021.
16. الصواني، يوسف محمد. **نظريات في العلاقات الدولية**. لبنان: منتدى المعارف، ط.1، 2013.

17. فراج، محمد. بن عليّة، عبد السلام. إشكالية التنظير في العلاقات الدولية
الراهنة في ظل النقاشات النظرية الكبرى: نحو نقاش نظري جديد، مذكرة مقدمة
لاستكمال إجراءات نيل شهادة الماستر في العلوم السياسية: تخصص دراسات
أمنية واستراتيجية (جامعة زيان عاشور-الجلفة-: كلية الحقوق والعلوم السياسية،
قسم العلوم السياسية، س.ج 2020/2021).
18. ويلينكس، بول. مقدمة قصيرة جدا العلاقات الدولية، تر: لبنى عماد تركي
القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ط.1، 2013.
19. إيمان أحمد رجب، الاقتراب من حالة عدم اليقين، ملحق مجلة السياسة الدولية،
ع.185، م. 46، يوليو 2011.
20. ويلينكس، بول. مقدمة قصيرة جدا العلاقات الدولية، تر: لبنى عماد تركي .
القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ط.1، 2013.
21. لوسن، استيفاني. العلاقات الدولية. تر: عبد الحكم أحمد الخزامي. القاهرة:
دار الفجر للنشر والتوزيع، 2014.
22. براون، كريس. فهم العلاقات الدولية. الإمارات: مركز الخليج للأبحاث، ط.1،
2014.
23. هاو، آلن. النظرية النقدية: مدرسة فرانكفورت. تر: ثائر ديب، القاهرة: دار
العين للنشر، ط.1، 2010.
24. ميرل، مارسيل. سوسيولوجيا العلاقات الدولية، تر: حسن نافعة. القاهرة: دار
المستقبل العربي، 1986.

باللغات الأجنبية:

25. Hayden, Patrick, **Cosmopolitanism past and present, in the Ashgate research companion to Ethics and international relation**. UK: Ashgate Research Companion, 2009.
26. Elias, Juanita, Peter Such, **The basis International relation**. 3 Edition, New York: British library cataloguing, 2007.
27. Marchetti, Rafael. **Global democracy for and Against, Ethical theory, institutional design, and social struggles**. 1 ed. New York: Routlage, 2008.
28. Etzioni, Amitai. **Security First, for muscular, moral Foreign policy**. New haven: Yale University Press, 2007.
29. Chena, Salim, **L'école de Copenhague en Relation Internationales et la notion de sécurité sociétale – une théorie à la manière d'HUNTINGTON**. Revue Alyson(s), Partie 3 .<http://www.reseau-terra/rubrique139.html>
30. Baylis, John and smith, Steve. **The Globalization of World Politics**, Third Edition. New York: Oxford University Press, 2001.
31. Frei, Christophe, J. Morgenthau, Hans. **An Intellectual Biography Baton Rouge**. Louisiana State University Press. 2001
32. Griffiths, Martin, **Realism, Idealism, and International politics a reinterpretation**. First publication. London: Routledge, New Fetter Lance.
33. Ebruka, Nelly–Helen Neji, **WHAT IS THE PURPOSE OF THEORY IN INTERNATIONAL RELATIONS?**, see more:

https://www.researchgate.net/publication/379698805_What_is_the_Purpose_of_Theory_in_International_Relations

34. Avijit Biswas, International Relations: Meaning, Nature and Scope of International Relations

,see more: <https://schoolofpoliticalscience.com/nature-and-scope-of-international-relations/>

35. Robert Pfaltzgraff, Charles A. McClelland and all, foreign affairs, foreign relations, The Editors of Encyclopaedia Britannica, see more: <https://www.britannica.com/topic/international-relations>
36. SARAH SMITH, Introducing Feminism in International Relations Theory, see more: <https://www.e-ir.info/2018/01/04/feminism-in-international-relations-theory/>
37. What is Postmodernism in International Relations?, see more: <https://thekootneeti.in/2022/09/20/what-is-postmodernism-in-international-relations/>
38. Justin Pickard, How do Postmodernists Analyse International Relations?, see more: <https://www.e-ir.info/2008/01/28/how-do-post-modernists-analyse-international-relations/>
39. Mubarak Adams, ESSENCE OF THEORY IN INTERNATIONAL RELATIONS, see more: https://www.researchgate.net/publication/343066142_ESSENCE_OF_THEORY_IN_INTERNATIONAL_RELATIONS.
40. Christian Bueger, Styles of Theorizing International Practice, see more: [https://bristoluniversitypressdigital.com/configurable/content/book\\$002f9781529220490\\$002fch004.xml?t:ac=book%24002f9781529220490%24002fch004.xml](https://bristoluniversitypressdigital.com/configurable/content/book$002f9781529220490$002fch004.xml?t:ac=book%24002f9781529220490%24002fch004.xml)
- 41.